جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

معاني حروف الجر في ضوء الشواهد القرآنية عند الأشموني

إعداد

د/ دخيل بن غنيم بن حسين العواد

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

معاني حروف الجر في ضوء الشواهد القرآنية عند الأشموني.

دخيل بن غنيم بن حسين العواد

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: dalawad@ksu.edu.sa

الملخص:

يدرس هذا البحث معاني حروف الجر في كتاب "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك"، ويركز على الشواهد القرآنية المستدَل بها من قبل الأشموني لتوضيح تلك المعاني. يهدف البحث إلى دراسة الشواهد القرآنية المستشهد بها والقراءات القرآنية المشار إليها، وتحليل منهجية الأشموني في الاستدلال بالآيات القرآنية، ومدى تركيزه على الشواهد القرآنية مقارنة بغيرها من الشواهد. تكمن أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على جهود الأشموني ومنهجه في تفسير حروف الجر بالاستناد إلى القرآن الكريم، وتسليط الضوء على تفاعل النحاة مع القرآن الكريم في مجال النحو واللغة. استُخدم في الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي في جمع الشواهد القرآنية وتحليلها، وقُسِّم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة. من خلال الدراسة، توصل الباحث إلى عناية النحويين بالشواهد القرآنية متمثلة بالأشموني في شرحه هذا خلاف ما يتهمهم به بعض الباحثين من عدم العناية بالشاهد القرآني، وتحديد القراءات القرآنية التي استشهد بها الأشموني، وكشف منهجية استخدامه للآيات القرآنية، وتوضيح مدى تركيزه على الشواهد القرآنية. يساهم هذا البحث في إثراء المعرفة حول الأشموني وجهوده في تفسير حروف الجر في ضوء القرآن الكريم، وتوفير مصدر قيم للطلاب والمهتمين بهذا المجال، وبيان عناية النحويين بالشاهد القرآني.

الكلمات المفتاحية: الأشموني، ألفية ابن مالك، حروف الجر، الشواهد القرآنية، النحو العربي.

The meanings of prepositions in light of the Qur'anic evidence according to Al-Ashmouni.

Dakhil bin Ghoneim bin Hussein Al-Awwad
Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: dalawad@ksu.edu.sa

Abstract:
This research studies the meanings of prepositions in the book "Explanation of Al-Ashmouni on Alfiyyah ibn Malik," and focuses on the Qur'anic evidence used by Al-Ashmouni to clarify those meanings. The research aims to determine the number of Qur'anic evidences used and the Qur'anic readings referred to, and to analyze Al-Ashmouni's methodology in using Qur'anic verses, and the extent of his focus on Qur'anic evidences compared to other evidences. The importance of the study lies in shedding light on Al-Ashmouni's efforts and his approach in interpreting prepositions based on the Holy Qur'an, and shedding light on the interaction of grammarians with the Holy Qur'an in the field of grammar and language. The descriptive and analytical approach was used to collect and analyze Quranic evidence, and the research was divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. Through the study, the researcher reached a specific number of Qur'anic evidences used, identified the Qur'anic readings cited by Al-Ashmouni, revealed the methodology of his use of Qur'anic verses, and clarified the extent of his focus on Qur'anic evidence. This research contributes to enriching knowledge about Al-Ashmouni and his efforts to interpret prepositions in light of the Holy Qur'an, and provides a valuable resource for students and those interested in this field.

Keywords: Al-Ashmouni, Alfiyyah Ibn Malik, prepositions, Qur'anic evidence, Arabic grammar.

مقدمة:

تُعد حروف الجر أحد الأبعاد الهامة في اللغة العربية، وقد أولى العديد من النحاة والمفسرين اهتمامًا كبيرًا بهذا الجانب النحوي. ويعد كتاب "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك" من بين الكتب التي تناولت دراسة حروف الجر بشكل تفصيلي ومميز. يتناول هذا البحث الشواهد القرآنية المستشهد بها من قِبَل الأشموني لتوضيح معاني حروف الجر، ويسعى إلى تحليل منهجيته وتحديد مدى تركيزه على الشواهد القرآنية مقارنة بغيرها من الشواهد.

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على جهود الأشموني ومنهجه في تفسير حروف الجر بالاستناد إلى القرآن الكريم، وتسليط الضوء على تفاعل النحاة مع القرآن الكريم في مجال النحو واللغة. وتعد هذه الدراسة محاولة لتحليل وتوثيق استخدام الأشموني للشواهد القرآنية وتحديد القراءات القرآنية التي استشهد بها في كتابه. بالإضافة إلى ذلك، فإنها تهدف إلى تحليل منهج الأشموني في استخدام الآيات القرآنية وتوضيح مدى تركيزه على الشواهد القرآنية بالمقارنة مع الشواهد الأخرى.

تعد هذه الدراسة ذات أهمية بالغة، حيث تساهم في إثراء المعرفة حول الأشموني وجهوده في تفسير حروف الجر في ضوء القرآن الكريم. وتُعد مصدرًا قيمًا للطلاب والمهتمين بهذا المجال، حيث يمكن استخدام نتائج هذه الدراسة كمرجع لفهم منهج الأشموني وتطبيقاته في دراسات النحو واللغة.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي في جمع الشواهد القرآنية وتحليلها. يتم تقسيم الدراسة إلى مقدمة تتناول مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها وسبب اختيارها ومنهجها. ويتبعها فصلان يتناولان عرض الشواهد القرآنية وتحليلها. وتختتم الدراسة بخاتمة تلخص النتائج وتقدم التوصيات الملائمة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمحور مشكلة الدراسة حول النظر في الشواهد القرآنية التي استشهد بها الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك في باب حروف الجر، والتعرف على منهجه في الاستشهاد بالآيات القرآنية، ومدى عنايته بالشاهد القرآني.

وتتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة التالية:

١. ما وظيفة الشاهد القرآني في دراسة الأشموني لحروف الجر؟
٢. ما موقف النحويين من الشاهد القرآني من خلال كتاب الأشموني هذا؟
٣. كيف كان منهجه في الاستشهاد بالآيات القرآنية؟
٤. ما مدى عنايته بالشاهد القرآني مقارنة بغيره من الشواهد؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. بيان وظيفة الشاهد القرآني في دراسة الأشموني لحروف الجر
٢. بيان موقف النحويين من الشاهد القرآني من خلال كتاب الأشموني هذا.
٣. التعرف على منهج الأشموني في الاستشهاد بالآيات القرآنية في شرحه.
٤. معرفة مدى عناية الأشموني بالشاهد القرآني مقارنة بغيره من الشواهد.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في:

١. إلقاء الضوء على جهود الأشموني النحوية في شرحه على ألفية ابن مالك.
٢. الكشف عن منهجه في الاستشهاد بالقرآن الكريم في كتابه.
٣. بيان مدى اعتنائه بالشاهد القرآني مقارنة بغيره من الشواهد.
٤. إظهار جانب من جوانب تفاعل النحاة مع القرآن الكريم.

سبب اختيار موضوع الدراسة:

اختير هذا الموضوع للأسباب التالية:

١. الرغبة في دراسة جهود عالم نحوي من علماء القرن التاسع الهجري مثل الأشموني.

٢. أهمية الاستشهاد بالقرآن الكريم في كتب النحو واللغة.

٣. قلة الدراسات السابقة التي تناولت جهود الأشموني بالدراسة والتحليل.

منهج الدراسة وخطتها:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي، من خلال جمع الشواهد القرآنية التي وردت في المادة المدروسة، ثم تحليلها و وصف منهج الأشموني في الاستشهاد بها.

وقد قسمت الدراسة إلى: منهجية الدراسة: بينت فيها مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها وسبب اختيارها ومنهجها. مبحثان: المبحث الأول في عرض الشواهد القرآنية. والمبحث الثاني في تحليل الشواهد ومناقشتها. خاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات. فهرس المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

دراسة فاضل النعيمي. (٢٠٠٢). بعنوان: منهج الخليل بن أحمد الفراهيدي في إيراد الشواهد القرآنية في معجم العين–دراسة تحليلية. مجلة الآداب (١)، ١٩–٤٠.

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة منهج الخليل بن أحمد الفراهيدي في إيراد الشواهد القرآنية في معجم العين، وكانت خطة البحث قائمة على الوقوف أمام بعض الشواهد القرآنية التي عول عليها الخليل معتمدًا على نماذج حية بعد إخضاعها للتحليل والتمحيص والمناقشة، من خلال ثمانية مباحث. وتوصلت الدراسة إلى تشخيص دقة الشواهد وتوظيفها، وإبراز ما كمن من خصائصها

الذاتية، مما أعطى الصورة الواضحة والجلية عن منهجية الخليل في إيراد هذه الشواهد في معجمه.

دراسة: نعيجة. (٢٠٢٢). بعنوان: الشواهد القرآنية في النحو كتاب سيبويه أنموذجًا. مجلة المعيار، ٢٦(٥) ، ٧٧٣–٧٨٦.

إنّ القرآن الكريم هو الأصل الأول لمصادر الاستشهاد الأخرى من حديث وشعر ونثر، فهو الدعامة التي ترتكز عليها هذه المصادر. ولئن كان الشعر منبعًا يمد علم النحو بالحياة والنمو والحركة، فهو أثر من آثار القرآن الكريم، وفضل من أفضاله، فلولا القرآن الكريم ما جمع هذا الشعر وما عني به الرواة، وبناءً على ذلك، فإنّ هذه الدراسة هدفت إلى إبراز مكانة القرآن الكريم اللغوية الرفيعة بين شواهد اللغة الأخرى عند إمام النحاة سيبويه. واقتصرت على نماذج من الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه مع الاعتناء بعرض أمثلة منه وبيان وجه الاستشهاد بها.

الفصل الأول

المبحث الأول: الأشموني [1] حياته وتراثه

الأشموني عالم نحويّ لم يأخذ حقّه من العناية والتكريم، ولم ينصفه الناس قديمًا وحديثًا، على جلالة قدره، وعلوّ منزلته، وسأعرض في هذا الفصل شيئًا من جوانب حياته وتراثه العلميّ.

اسمه:

هو نور الدين علي بن محمّد بن عيسى بن يوسف الأشموني الأصل، ثمّ القاهريّ الشافعيّ، ولد في شعبان سنة ٨٢٨هـ بنواحي قناطر السِّباع ونشأ وحفظ القرآن، والمنهاج[2]. كان متقشّفًا في مأكله وملبسه[3].

شيوخه:

أخذ العلاّمة الأشموني عن جِلّة من العلماء مختلف العلوم والفنون. فمن شيوخه: ابن الجزري، أخذ عنه القراءات [4]، والمحلي جلال الدين[5]، والبُلْقِيني[6].

---

(١) راجع في ترجمة الأشموني، البدر الطالع بمحاسن القرن السابع للشوكاني ٤٩١/١، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٥/٦، شذرات الذهب لابن العامد الحنبلي ١٦٥/٨، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للطنطاوي ٢٩٢، المدارس النحوية لشوقي ضيف ٢٦٠، هدية العارفين للبغدادي ٧٣٩/٥، الأعلام للزركلي ١٠/٥، معجم المؤلفين رضا كحالة ٣٨/٧، ١٨٤، ٢٥٥، كشف الظنون، لحاجي خليفة ١٥٣/١، دروس في شروح الألفية لعبده الراجحي ١٧٣ وما بعدها، دروس في المذاهب النحوية لعبده الراجحي ١٣٩، مقدمة الشيخ محي الدين عبد الحميد لشرح الأشموني، مقدمة العلاّمة الصبان لحاشيته على شرح الأشموني.

(٢) الضوء اللامع للسخاوي ٦/٥.

(٣) شذرات الذهب ١٦٢/٨.

(٤) السابق ١٦٢/٨، وهذا غريب فابن الجزري توفّي سنة ٨٣٣هـ وهو صاحب النشر في القراءات، ولعلّه غيره.

(٥) البدر الطالع ٤٩١/١.

(٦) السابق ٤٩١/١.

مؤلّفاته:

ترك الأشموني تراثًا علميًّا لا بأس به، وإن لم يشتهر منه إلا شرحه على الألفية، فمن كتبه:

١. منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، وقد طبع مرارًا مفردًا بتحقيق الشيخ محي الدين، وطبع مع حاشية الصبان.
٢. شرح قطعة من التَّسهيل.
٣. نظم جمع الجوامع.
٤. نظم المنهاج في الفقه وشرحه.
٥. له نظم لمتن إيساغوجي في المنطق.
٦. وله أرجوزة في الضرورات الشعرية(١).

المبحث الثاني: شرحه على الألفية: قيمته، منهجه، طريقته في الشرح، شخصيته، موقفه من ابن مالك موقفه من الشَّاهد القرآني:

قيمته:

يعدّ شرح الأشموني على الألفية من أوعبِ الشروح جمعًا لمذاهب النحاة، يقول محي الدين عبد الحميد: "وهو أجلّ الشروح على كثرتها واختلاف مشاربها... وأكثرها مادة، وأبعدها شوطًا في ميدان الجمع والتهذيب، بل نحن لا نبالغ إذا قطعنا بأن هذا الشرح أوفى ما يتناقله قرّاء العربية اليوم من كتب النحو والتصريف، وأجمعها لمذاهب النحاة وشواهدها وتعليلاتها والإشارة إلى توجيه شواذّها في عبارة سهلة وأسلوب لا تعقيد فيه"(٢).

(١) ذكر في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد لعبد الله الجبوري ١٨٠/٢.

(٢) مقدمة شرحه للأشموني ص ٤.

ويقول الشيخ محمد الطنطاوي: "في الحقّ أنّه أغزر شروح الألفية مادة على كثرتها واختلاف مشاربها، بل إنّه من أوفى كتب النحو جمعا لمذاهب النحاة، وتعليلاتهم وشواهدهم على نمط من البسط والتفصيل"(١).

ويقول عبده الراجحي: "يعتبر شرحه على ألفية ابن مالك من أهمّ شروح الألفية، ومن أغزر الكتب النحوية مادة"(٢).

طريقته في الشرح:

يشرح الأشموني ألفية ابن مالك بما تقتضيه المسألة المشروحة فقد يورد أحيانًا البيت منها كلّه مرّة ثمّ يشرع في شرحه وبيان ما فيه من القضايا النحوية، أو الصرفية، وحينا يورد البيت مقطّعًا كلمة كلمة ثمّ يشرح البيت على هذا التقطيع، وذلك حين يكون البيت مشتملًا على قضايا غير متعلق بعضها ببعض.

وقد يبدأ الباب النَّحويّ بمقدمة يمهّد فيها للباب، ويبيّن ما تحتويه الأبيات الآتية من القضايا النحوية إجمالًا ثم يذكر الأبيات فيشرع في شرحها. وقد يذكر جملة من أبيات الألفية ثم يشرحها، وأحيانًا يتطرق إلى إعراب الكلمات الموهمة من الألفية حتى يستقيم المعنى، ثم يتبعها بالشرح، وحينًا يشرح ألفاظ الأبيات شرحًا لغويًّا ببيان غريبها.

شخصيته في الشرح:

إنّ تأخّر زمن الأشموني أعطاه فرصة لكي يطّلع على التراث النحوي الذي وصل إليه، وهو تراث كبير جدًّا، فقد تمثّل هذا التراث في ذهنه، وأعمل فيه بصره وبصيرته، وشخصيته العلمية المتميّزة، فاختصّ منه ما وافق الحقّ وردّ ما خالفه، فهو لا يقبل كل الآراء، بل يقبل هذا، ويرفض ذاك، وهو في كلّ من قبوله

(١) نشأة النحو، ص ٢٩٢.

(٢) دروس في المذاهب النحوية، ص ٣١٩.

ورفضه يصدر عن شخصية علمية متّزنة، ترى ما ترى وترفض ما ترفض عن بصيرة نافذة وعلم غزير.

لقد كان أمام الرجل تراث ابن مالك كلّه، وساعده هذا على الموازنة بين كلامه في الخلاصة وكلامه في كلّ من الكافية الشافية وشرحها، والتسهيل وشرحه، وغيرها من كتب ابن مالك.

فأحيانًا ينصر عبارته في الخلاصة، وأحيانًا أخرى يفضّل عليها عبارة الكافية الشافية، أو التسهيل وشرحه، وكان أمامه كذلك تراث سلفه من العلماء الأجلّاء كسيبويه والمبرّد وابن السراج وأبي علي الفارسي وابن جني وغيرهم، ومع ذلك لم يقبل كلّ ما صرّح به هؤلاء العلماء، وإنّما أبدى رأيه في كل ما عرض من مسائل النحو والصرف، وقلّما تخلو مسألة من إبداء رأيه معارضًا أو موافقًا بأنصع حجّة وأقوى برهان (١).

يقول الأشموني: "وذهب سيبويه إلى أن (لولا) حرف جرّ إذا وليها ضمير متصل نحو: لولاي ولولاك ولولاه... وزعم المبرّد أن هذا التركيب فاسد لم يرد من لسان العرب، وهو محجوج بثبوت ذلك عنهم..." (٢).

موقفه من ابن مالك:

لشخصيته العلمية لم يوافق ابن مالك على كلّ ما قال، ولم يكن شارحًا للألفية فقط، بل أظهر علمًا غزيرًا وشخصية متّزنة، واطلاعًا كبيرًا على التراث النحوي، ولكنه في الوقت نفسه لم يتعمّد نقده لأجل النقد فقط، وإنما يلجأ للنقد والاعتراض إذا رأى ما يوجب ذلك، أداء لأمانة العلم.

---

(١) انظر مثلا شرحه لقول ابن مالك: أل حرف تعريف أو اللام فقط... ١٧٧/١، وكذلك كلامه في مسألة تعدّد الخبر (٢٢٤/١) وفيه بيان إلى أيّ حدّ كان الرجل متمكّنا من مادّته يؤيّد ويعارض ويناقش.

(٢) ٢٦/٢.

وسأورد مثالًا يتضح فيه ما سبق:

قال الأشموني في شرح قول ابن مالك: إنْ يَسْتَطِلْ وَصْلٌ وَإِنْ لم يَسْتَطِلْ... الأبيات الثلاثة...:

"**في عبارته أمور:**

الأول: ظاهرها: حذف المنصوب بالوصف كثير كالمنصوب بالفعل وليس كذلك...

الثاني: ظاهرها التسوية بين الموصول الذي هو غير صلة «أل» والذي هو صلتها، ومذهب الجمهور أن منصوب صلة «أل» لا يجوز حذفه..." [(١)].

مقابلة كلام الناظم في الألفية بكلامه في كتبه الأخرى:

وهذه المسألة واضحة جدًا في شرح الأشموني، فقد كانت الخلاصة مركّزة جدًا، لم يتح لابن مالك أن يقول فيها كلّ ما يريد، فكان الأشموني يبسط ما أوجزه ابن مالك مستعينًا في ذلك بما ذكره في كتبه الأخرى كالكافية الشافية وشرحها، والتسهيل وشرحه وغيرهما.

شواهده:

الشواهد القرآنية:

لقد استشهد الأشموني في كتابه بكثير جدًا من الآيات القرآنية، فإن نظرة واحدة في كتبه تبيّن هذا فلا تخلو صحيفة من شرحه إلا وفيها آية أو أكثر، وهو يحترم الشاهد القرآني؛ فلا يرد قراءة صحّت بها الرواية، بل إنه يقدم القراءة الشاذّة على غيرها من المسموع عن العرب، كإثباته[(٢)] معنى التوكيد للحرف

(١) ٦٢/١.

(٢) شرح الأشموني ٢٢٠/٢.

«إلى» بقراءة شاذة هي قوله تعالى: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إِبۡرَاهِيم:٣٧] بفتح الواو[١].

وإثباته معنى التعدية للباء[٢]، ومعاقبتها الهمزة مستدلًّا بقراءة[٣]: ﴿أَذۡهَبَ ٱللَّهُ نُورَهُمۡ﴾ [البَقَرَةِ:١٧].

وهو في استشهاده بالآيات يسوق مع موطن الشاهد ما يوضح المعنى، وإن لم يتمّ الآية، هذا في الغالب، وقد يقتصر على موطن الشاهد فقط، فمن الثاني استشهاده لقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ﴾ [الأَعۡرَاف:٣٨] على معنى المصاحبة لـ (في)[٤] ومنه ﴿وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ﴾ [الإِسۡرَاء:١٠٩] وهو شاهد مجيء اللام بمعنى على[٥].

أما القراءات فهو يعرض لها سواء أكانت متواترة أم شاذة وذلك للاستشهاد بها على القضايا النَّحويَّة التي يتطرق لها، وفي موضوع البحث، وهو حروف الجرّ، لم يردَّ قراءة واحدة سواء أكانت شاذة أم متواترة، بل إنَّه يقدم الشَّاذة على غيرها من المسموع، وهو لا يستشهد بغير القرآن إلا إذا لم يجد شاهدًا فيه فيتجاوزه إلى الحديث أو الشعر، أو أقوال العرب.

<u>ميزان الشاهد القرآني مع شواهده الأخرى:</u>

استشهد العلامة الأشموني في باب حروف الجر لا غير بأربع وثمانين آية، فيها خمس قراءات شاذة. أما شواهد الشعر فبغلت تسعة وستّين بيتًا من الشعر. ويتبيّن من هذا عنايته بالشاهد القرآني.

---

(١) الفراء، معاني القرآن ٥٣٥/٣.

(٢) ٢٢٧/٢.

(٣) في قراءة اليماني، الزمخشري، الكشاف ٧٤/١، الرازي ٣١٤/٢.

(٤) ٢٢٥/٢.

(٥) ٢٢٤/٢.

نسبته للقراءات:

حينما يستشهد الأشموني بالقراءات الشَّاذة فهو حينا ينسبها إلى من قرأ بها كقراءة أُبيّ: ﴿حَقِيقٌ بَأَن لَّآ﴾ [الأَعْـرَاف:١٠٥] [١] وأحيانًا لا ينسبها وهو الغالب، كقراءة: ﴿أَذْهَبَ ٱللَّهُ نُـورَهُمْ﴾ [البَقَـرَةِ:١٧] [٢] وكقراءة ﴿لِمَـا جَـآءَهُمْ﴾ [ق:٥] [٣]، وقراءة ﴿وَّلَاتَ حِينِ مَنَاصٍ﴾ [ص:٣] بكسر حين [٤] أما شواهد الحديث في هذا الباب فلا تتجاوز خمسة أحاديث.

(١) ٢/٢٣٠.
(٢) ٢/٢٢٧.
(٣) ٢/٢٢٤.
(٤) ٢/٢١٢.

الـفـصـل الـثـانــي

حروف الجرّ

حدّ الحرف:

حدّ النحاة الحرف بحدود كثيرة، وليس بين هذه التعريفات اختلافات بل كلّها تجمع على أن الحرف لا يؤدّي المعنى بنفسه وإنما يدلّ على معنى في غيره، يقول ابن السراج رحمه الله[١]:"الحروف أدوات تغيّر ولا تتغيّر". وقال ابن يعيش: "والحرف كلمة دلّت على معنى في غيرها" [٢] ثم قال: "ولو قلت: «أل» مفردة لم يفهم منه معنى، فإذا قرن بما بعده من الاسم، فهذا معنى دلالته على غيره" [٣]. وقال ابن الحاجب: "حروف الجرّ ما وضع للإفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه" [٤].

ومن مجمل هذه التعريفات نستخلص أنه ليس للحرف معنى في نفسه، بل إنها روابط في التركيب يتوقف معناها على ذكر متعلّقاتها، أما إذا أفردت فليس لها معنى.

خلاف العلماء في جواز تناوب حروف الجرّ:

من يلقي نظرة سريعة على كتب النحو عامةً، أو تلك التي أفردها العلماء للحديث عن معاني الحروف، يجد أنهم يذكرون لكل حرف من الحروف عدة معانٍ يؤديها ذلك الحرف نفسه. فهنا سؤال هو:

(١) الأصول في النحو، ٤٢/١ تح الفتلي، دار الرسالة، الأولى، ١٤٠٥.
(٢) شرح المفصل ٢/٨، عالم الكتب.
(٣) المرجع السابق.
(٤) شرح الكافية للرضيّ ٣١٩/٢. دار الكتب العلمية.

هل للحرف معنى واحد أو أكثر، وإذا قدّر أن للحرف عدة معانٍ فهل هذه المعاني محمولة على الحقيقة أو على المجاز؟ والجواب عن هذين السؤالين يقتضي بسطًا لآراء النحاة في هذا الموضوع.

اختلف النحاة العلماء رحمهم الله في هذه القضية:

فمنهم من قال: إنه ليس للحرف غير معنى واحد لا يفارقه وقد ينجرّ معه معان أخر تؤول إليه.

وترى طائفة أخرى التنويع في معاني الحرف الواحد [١]. ويبنى على المذهب الأول صحة وقوع بعض الحروف موقع بعض، ويبنى على الثاني بطلان هذا الوقوع.

والمذهب الأول هو مذهب الكوفيين ومن تابعهم، والثاني هو مذهب جمهرة البصريين. وقد حكى هذين المذهبين العلامة ابن هشام رحمه الله، وفي قوله ميل إلى المذهب الأول مذهب الكوفيين، قال[٢] :

"مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤوّل تأويلًا يقبله اللفظ، كما قيل في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١] إن (في) ليست بمعنى (على) ولكن شبّه المصلوب لتمكّنه من الجذع بالحالّ في الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضمّن بعضهم (شربن) في قوله: شربن بماء البحر[٣] معنى روين، وأحسن فى ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ﴾ [يُوسُف:١٠٠] معنى لطف، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى،

(١) تناوب حروف الجر في لغة القرآن، د. محمد حسن عواد، ص ١٠، دار الفرقان، الأولى ١٤٠٢هـ.

(٢) مغني اللبيب ص ١٥٠-١٥١، تح مازن المبارك وصاحبه، دار الفكر.

(٣) هو لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين ٥١/١. وتمام البيت: متى لجج خضر لهنّ نئيج.

وهذا الأخير هو مجمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك شاذًّا، ومذهبهم أقلّ تعسّفًا".

وقد أورد الدسوقي قولين في حقيقة مذهب البصريين حيث قال: "قيل إن مذهب البصريين أن كل حرف له معنى حقيقي واحد فقط، ولا يأتي مثلًا، حرف لمعنى حرف آخر، وقيل "إن مذهب البصريين أن لها معاني عديدة لكن تلك المعاني لم يأت لها حرف آخر من حروف الجرّ، مثلا الباء موضوعة للإضافة والسببية والتعدية لا للمعاني المشهورة لغيرها، والظاهر القول الثاني" (١).

وممن دافع عن المذهب الثاني – مذهب الكوفيين – الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي، قال: "لا شكّ أن المذهب الثاني – وهذا الذي اشتهر بنسبته للكوفيين – نفيس... فمن الأنسب الاكتفاء به لأنه عمليّ سهل، لغير إساءة لغوية، بعيد من الالتجاء إلى المجاز، والتأويل، ونحوهما من غير داع، فلا غرابة في أن يؤدي الحرف الواحد عدة معان مختلفة، وكلّها حقيقي... ولا غرابة أيضًا في اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد، لأن هذا كثير في اللغة، ويسمى المشترك اللفظي" (٢).

والحق أن هذا المذهب الثاني المنسوب للكوفيين ليس خاصًا بهم بل لقد قال به كثير من أئمة البصريين كالمبرّد حيث قال: "حروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان في معنى، في بعض المواضع، قال الله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١] أي على، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرَّعْد:١١] أي بأمر الله... وقال العامري:

(١) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١١٩/١. مكتبة المشهد الحسيني.

(٢) النحو الوافي، لعباس حسن ٥٤٢/٤، دار المعارف.

إذا رضيت عليّ بنو قشير... أي عنّي، وهذا كثير جدًّا" [1]، وكذا ابن السراج، ولكنه يشترط تقارب المعنى بين الحرفين، يقول: "واعلم أن العرب تتّسع فيها – يعني حروف الجرّ – فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني، فمن ذلك الباء، تقول: فلان بمكة وفي مكة، وإنما جازًا معا لأنك: إذا قلت: فلان بموضع كذا وكذا فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت: في موضع كذا فقد خبرت بـ (في) عن احتوائه إيّاه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح، وإذا تباين معناهما لم يجز، ألا ترى أن رجلًا لو قال: مررت في زيد، أو: كتبت إلى القلم، لم يكن هذا يلتبس به، فهذا حقيقة تعاقب حروف الخفض، فمتى لم يتقارب المعنى لم يجز" [2].

وممن أخذ بهذا الرأي ابن قتيبة فقد عقد في كتابه (تأويل مشكل القرآن) بابًا خاصًا لحروف الصفات التي يقع بعضها موقع بعض[3]، والثعالبي، ومن النحاة المتأخرين ابن مالك، وابن هشام، والأشموني، وجلّ النحاة قد أخذوا بهذا الرأي.

وهناك من المحدثين من لم يرتض هذا الرأي وردّ على الأستاذ عباس حسن قوله إنه مذهب نفيس، فقال: "ويبدو أن الأمر على غير ما ظنّ الأستاذ عباس حسن، فمقتضى المذهب الذي اندفع لتأييده الإفضاء إلى مشكلات لغوية لا حصر لها، وإحداث اضطراب في البيان لا حدّ له".

ثم أورد نصّين وأناب بعض الحروف مناب بعض ثم قال بعد ذلك: "تحقّق إذن أن الحرف لا يقع موقع غيره من الحروف إلا إذا أردنا معنى ذلك الحرف

(١) الكامل للمبرّد

(٢) الأصول لابن السراج، ٤١٤/١، ٤١٥ تح الفتلي، دار الرسالة، الأولى ١٤٠٥هـ.

(٣) تأويل مشكل القرآن ٥٦٥.

الآخر، وإلا صار الأمر ضربًا من العجمة وعدم البيان وفوضى في التعبير لا حدّ لها" [١].

والحق هو ما ذهب إليه ابن السراج رحمه الله، فإن مذهبه مذهب وسط، وهو يجوّز وقوع بعض الحروف موقع بعض إذا كان بينهما تقارب في المعنى.

معاني حروف الجرّ:

أولًا : معاني حرف الجر (كي) :

قال الأشموني ٢١١/٢ عند تعداده الأشياء التي تجرّها كي:

"الثالث: أن المصدرية وصلتها نحو "جئت كي أكرم زيدًا" إذا قدّرت (أن) بعدها فـ (أن) والفعل في تأويل مصدر مجرور بها". ثم قال: "والأولى أن تقدر (كي) مصدرية، فتقدر اللام قبلها، بدليل كثرة ظهورها معها، نحو ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ﴾ [الحَدِيد:٢٣] وهذا هو قول ابن هشام في أوضح المسالك [٢]، ومن قبلهما ابن الناظم في شرحه على ألفية والده [٣].

وذهب الأخفش إلى "أن (كي) جارّة دائما وأن النصب بعدها بـ (أن) ظاهرة أو مضمرة" وهو مردود بالآية الكريمة، فإن قال: إن كي تأكيد للام كقوله: "ولا للما بهم أبدا دواء". ردّ بأن الفصيح المقيس لا يهرج على الشاذ [٤].

وذهب الكوفيون إلى أن الناصب للمضارع هو (كي) نفسها، كما في الآية الكريمة، ولا يصلح أن يقال هنا: إنها الجارة، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله [٥].

---

(١) تناوب حروف الجرّ في لغة القرآن، ص ١٢، ١٧، د. محمد حسن عواد، دار الفرقان.

(٢) التصريح على التوضيح ٣/٢ للشيخ خالد الأزهري.

(٣) شرح ابن الناظم على الألفية ص ٣٥٥.

(٤) المغنى ص ٢٤٢.

(٥) البسيط في شرح الجمل لابن الربيع ٢٣١/١.

أما البصريون فقد ذهبوا مذهبًا وسطًا بين الأخفش والكوفيين فلم يلتزموا عملها الجرّ، ولم يقولوا إنها حر مصدريّ ناصب دائمًا. بل قالوا: إنها تكون أحيانًا حرف جرّ دالًا على التعليل في حالة واحدة، وهي أن تذكر اللام قبلها، ولا تذكر (أن) بعدها كما في الآية الكريمة.

وتكون عندهم حرف تعليل وجرّ ولا تحتمل غير ذلك في حالتين:

إحداهما: أن تذكر اللام بعدها.

الثانية: أن تذكر (أن) بعدها، ولا تذكر قبلها اللام، كما في قول جميل: "لسانك كيما أن تغرّ وتخدعا".

وتكون (كي) محتملة للوجهين في حالتين:

إحداهما: أن تذكر في الكلام وحدها فلا تتقدّمها اللام ولا تتأخر عنها (أن).

الثانية: أن تقع (كي) بين اللام و(أن) [(١)].

ثانيًا : معاني حرف الجر (حين) :

جرّ (حين) للزمان، قوله تعالى ﴿وَّ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:٣] .

الشاهد: أن (لات) قد تجرّ الزمان كما في الآية الكريمة، في قراءة جرّ (حين) بـ (لات)، وهو رأي الفراء [(٢)].

أما ابن يعيش فيرى أنها تعمل عمل (ليس) كما في الآية الكريمة، ونصّ أن تكون حرف جر [(٣)].

---

(١) انظر أوضح المسالك ١١/٣ وما بعدها، والتصريح ٣/٢، والبسيط ٢٣١/١، وتوضيح المقاصد ١٨٩/٢.

(٢) معاني القرآن ٣٩٧/٢ وقرأ بها عيسى بن عمر، البحر المحيط ٣٨٢/٧، المرادي، توضيح المقاصد ١٩١/٢.

(٣) شرح المفصل ١٢١/٣.

قال ابن هشام في المغني [١]: "قرئ "ولات حين مناص" بخفض (الحين) فزعم الفراء أن (لات) تستعمل حرفًا جارًّا لأسماء الزمان خاصةً كما أن (من) و(منذ) كذلك، فأنشد:

طلبوا صلحنا ولات أوان

وأجيب عن البيت بجوابين:

أحدهما أنه على إضمار (من) الاستغراقية ونظيره في بقاء عمل الجار مع حذفه وزيادته قوله:

ألا رجل جزاه الله خيرًا...

فيمن رواه بجرّ (رجل).

الثاني: أن الأصل (ولات أوان صلح) ثم بنى المضاف لقطعه عن الإضافة.

ثم قال: الأصل (حين مناصهم) ثم نزل قطع المضاف إليه من مناص منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف إليه".

وذهب أبو حيان إلى أن الجر بمن المضمرة لا بها في البيت السابق[٢].

والراجح أنها تعمل عمل "ليس" كـ "ما" و "لا" ، أو أن تكون ملغاةً لا عمل لها، ويكون المنصوب بعدها مفعولًا به لفعل محذوفٍ ، وأما ما ورد بعدها مجرورًا فإما أن يكون مجرورًا بحرفِ جرّ محذوفٍ أو عوضًا عن المضاف إليه كما قال ابن هشام؛ لأن التنوين عوضٌ عن الضمير المحذوفِ[٣].

(١) المغني ص ٣٢٦.

(٢) البحر المحيط ٣٨٤/٧.

(٣) معاني "من".

ثالثًا : معاني حرف الجر (من) :

مِنْ تعتبر من أقوى حروف الجرّ، قوله تعالى: ((من عندك)) [١] :

والشاهد: دخول (مِن) على الظرف، وهو لم يدخل عليه غيرها، فدلّ على أن (من) هي أقوى حروف الجرّ. قال ابن مالك في التسهيل: "وتنفرد (من) بجرّ ظروف لا تتصرف كقبل وبعد وعند ولدى ومع ومن وعلى اسمين" [٢].

قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمْرَان : ٩٢] وقرئ : (بعض ما تحبون)[٣] والشاهد ورود "من" في الآية بمعنى التبعيض، أي: بعض ما تحبون، ومجيئ "من" للتبعيض كثيرٌ باتفاق أكثر النّحاة، وقد عدّه سيبويه المعنى الثاني لها [٤]، أما المبرد فقد جعل التبعيض راجعًا إلى معنى الابتداء [٥].

وقد ذكر لها معنى التبعيض أيضا، ابن هشام [٦]، والمرادي [٧]، وابن مالك [٨]، وابن يعيش [٩]، وابن أبي الربيع [١٠]، والرضيّ [١١]، وبدر الدين ابن الناظم [١٢]، والأشموني [١٣]، وغيرهم كثير.

---

(١) وردت في أكثر من آية في أكثر من سورة، ففي سورة النساء / ٧٨ ((وإن تصبهم سيّئة يقولون هذه من عندك)) والنساء / ٨١، الأنفال / ٣٢، القصص / ٢٧، محمد / ١٦.

(٢) شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٦٥٨/٢.

(٣) هي قراءة ابن مسعود، البرهان ٤١٦/٤

(٤) الكتاب ٣٠٨/٢.

(٥) المقتضب ٤٤/١.

(٦) أوضح المسالك ٢١/٢.

(٧) توضيح المقاصد ٢٠١/٢.

(٨) التسهيل مع شرح السلسيلي ص ٦٥٥، ج٢.

(٩) شرح المفصل ١٢/٨.

(١٠) شرح الجمل "البسيط" ٨٤٥/٢.

(١١) شرح الكافية ٣٢٢/٢.

(١٢) شرحه على الألفية ص ٣٦٠.

(١٣) شرحه على الألفية مع حاشية الصبان ٢١٦/٢.

أما المبرد فسبق أنه يقول إن التبعيض راجع إلى معنى الابتداء وقال بقوله الزمخشري وعبد القاهر الجرجاني [١].

وقول المبرد ومن تبعه لا يخرج التبعيض عن معاني (من) ولكنه يقول إنها تدلّ على التبعيض ولكن هذا التبعيض يرجع إلى معنى الابتداء في قولك (أخذت من الدراهم، فالدراهم مبدأ الأخذ).

ويأتي حرف الجر (من) بالمعاني الآتية :

١- بيان الجنس :

قوله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحَج:٣٠] .

الشاهد: ورود (من) في الآية بمعنى بيان الجنس، وعلامتها أن يصحّ أن يخلفها اسم موصول.

وهذه الآية شاهد لكثير من النحاة على معنى بيان الجنس لـ (من)، ومنهم الهروي [٢]، والزمخشري [٣]، وابن يعيش [٤]، والشلوبين [٥]، والرضي [٦]، والمرادي [٧]، وابن هشام [٨]، والأشموني [٩]، وغيرهم كالسلسيلي[١٠].

(١) شرح الكافية للرضيّ ٣٢٢/٢.
(٢) الأزهية ص ٢٣٣.
(٣) المفصل وشرحه ص ١٢٢١٠/٨.
(٤) المفصل وشرحه ص ١٢٢١٠/٨.
(٥) التوطئة ص ١٩٧.
(٦) شرح الكافية ٣٢٢/٢.
(٧) توضيح المقاصد ٢٠١/٢.
(٨) المغني ص ٤٢٠.
(٩) شرح الألفية ٢١٧/٢٠.
(١٠) شفاء العليل ٦٥٥/٢.

وأنكر بعض النحاة كابن أبي الربيع [١] أن يكون من معاني (من) بيان الجنس، قال: "ومن الناس من ذهب إلى أن (من) توجد لبيان الجنس، واستدلّ بقوله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحَج:٣٠] وهذا القول لا يثبت، ألا ترى أنك لا تقول: (مررت برجل من زيد) تريد الذي هو زيد، وكذلك لا تقول: (مررت بزيد من أخيك)، على معنى الذي هو أخوك، فإذا صحّ ما ذكرته، فـ (من) في الآية للتبعيض؛ لأن الرجس من الوثن: عبادته وتعظيمه، وإلا فيجوز أن ينتفع به بحرقه وغير ذلك، فالذي مُنِعْنا منه عبادةُ الوثن وتعظيمه، وذلك بعض أحوال الوثن".ووصف ابن هشام في المغني[٢] هذا القول، وهو منع مجيء (من) لبيان الجنس بأنه تكلّف. والصحيح أنها لبيان الجنس في هذه الآية، ويجب هذا المعنى في آيات أخر، ولا يجوز معنى التبعيض لأنه يحيل المعنى كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عِمۡرَان:١٧٢] . وكل الصحابة رضوان الله عليهم محسن ومتّق، فوجب كون "من" هنا لبيان الجنس[٣]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المَائِدَة:٧٣] . فالمقول فيهم ذلك كلهم كفّار.

وقد تمسك بعض الزنادقة بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً﴾ [الفَتْح:٢٩] . في الطعن على بعض الصحابة على القول بأن (من) هنا للتبعيض، وهو قول باطل، والحقّ أنها للتبيين[٤].

(١) في شرحه على الجمل ٨٤٦/٢٥.
(٢) ص ٤٢١.
(٣) انظر المغني ص ٤٢١.
(٤) المرجع السابق.

٢ – ابتداء الغاية:

قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإِسْرَاء:١] .

الشاهد: ورود (من) في هذه الآية لابتداء الغاية في الأمكنة وهذا –كما يقول الأشموني – باتفاق وكذا ابن هشام وغيرهما.

قوله تعالى: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ [التَّوْبَة:١٠٨] .

الشاهد: مجيئ (من) في الآية لابتداء الغاية الزمانية. وهذا فيه خلاف بين العلماء. فذهب أكثر البصريين وعلى رأسهم سيبويه إلى أنها لا تأتي إلا لابتداء الغاية المكانية، وحجتهم أنها في المكان نظير (مذ) في الزمان لأنها وضعت لتدلّ على ابتداء الغاية في المكان كما أن (مذ) وضعت لتدلّ على ابتداء الغاية في الزمان، أما الآية التي معنا، فقدّروا مضافًا محذوفًا هو: من تأسيس أول يوم، وفي البيت: "أقوين من حجج ومن دهر".

من قرّ حجج ومن قزّ دهر، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه [١].

وذهب المبرد، وابن درستويه، والكوفيون ومن تبعهم من متأخري البصريين كالمرادي وابن مالك وابن هشام والسهيلي وابن أبي الربيع وغيرهم إلى أنها تأتي لابتداء الغاية الزمانية وعدّوا تقدير المضاف قبلها في الزمان تكلفًا، وتأويلًا مخالفًا للأصل [٢]. وأجابوا عن قول المانعين من البصريين من أن (من) لابتداء الغاية المكانية، كما أن (منذ) لابتداء الغاية الزمانية. قالوا: لا خلاف بيننا في هذا، فالموضع الذي يصح فيه (منذ) يصح أن تأتي فيه (من) أما الموضع الذي

(١) الإنصاف ٣٧١/١، شرح المفصل ١١/٨.

(٢) انظر المغني ص ٤١٩، وتوضيح المقاصد للمرادي ٢٠١/٢، والتصريح ٨/٢.

لا يصح فيه أن تأتي (منذ) فيصح مجيئ (من) فيه لابتداء الغاية الزمانية كما في الآية الكريمة.

٣- التنصيص على العموم:

قوله تعالى: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [المُلْك:٣] .

الشاهد: ورود (من) في الآية للتنصيص على العموم، وهي هنا زائدة، ومسبوقة باستفهام، وداخلة على نكرة، وهي (أي النكرة) مفعول به في المعنى.

ونصّ الزركشي [١] على أن الكسائي وهشاما يريان زيادتها بلا شرط، وذهب الكوفيون أنهم يشترطون شرطًا واحدًا لزيادتها، هو كون ما تدخل عليه فاعلًا أو مفعولًا به كما في الآية أو مبتدأ. وقال الزمخشري إن كونها زائدة راجع إلى معنى ابتداء الغاية [٢].

زيادة (من):

قوله تعالى: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ [الأَحْقَاف:٣١] .

الشاهد: استدل بهل الأخفش على زيادة (من) في الإيجاب، جارة المعرفة. ووافق الأخفش في زيادة (من) بدون شرط تقدم النفي وكون مدخولها نكرة ابن مالك [٣]. ومذهب سيبويه وغيره من النحويين أنها للتبعيض [٤].

وقد توزع الأخفش فيما ذهب إليه، حيث ذهب – كما سبق – إلى زيادة (من) في قوله تعالى: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ [الأَحْقَاف:٣١] . لأن المراد عنده جميع الذنوب، بدليل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر:٥٣] . قال: فوجب حمل الأول على الزيادة دفعا للتعارض.

---

(١) البرهان ٤٢٣/٤، وتوضيح المقاصد ٢٠٣/٢.

(٢) شرح المفصل ١٣/٨.

(٣) شفاء العليل في شرح التسهيل ٦٥٧/٢.

(٤) شرح المفصل ١٣/٨، وشرح الكافية ٣٢٣/٢.

وقد ردّ عليه بان التعارض يقع لو كانت في حق قبيل واحد، وليس كذلك في الآيتين، فإن الآية التي فيها (من) لقوم نوح، والأخرى للأمة [١].

٤- ومن معاني (من) أن تكون بمعنى (بدل):

كقلوه تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [التَّوْبَة:٣٨] .

والشاهد: مجيء (من) في الآية بمعنى (بدل). ومحلّ ومجرورها النصب على المحلّ، وهذه الآية استشهد بها جمع كبير من النحاة على هذا المعنى لـ (من) [٢].

وأنكر قوم مجيء (من) للبدلية، فقالوا: التقدير في الآية أي بدلًا منها، فالمفيد للبدلية متعلقها المحذوف، وأما هي فللابتداء.

٥- ومن معاني (من) الظرفية:

قوله تعالى: ﴿مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [فَاطِر:٤٠] . أي في الأرض.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجُمُعَة:٩] . بمعنى في يوم الجمعة.

واستشهد بهاتين الآيتين على هذا المعنى ابن هشام[٣]، والسيوطي [٤]، والزركشي [٥]. وقيل إنها في الآية الأولى لبيان الجنس. وقال المرادي: "وكونها أي (من) بمعنى (في) منقول عن الكوفيين" [٦]. وقال ياسين: "قال الدنوشري:

---

(١) انظر البرهان للزركشي ٤٢٣/٤.

(٢) انظر توضح المقاصد ٢٠٧/٢، البرهان ٤١٩/٤، أوضح المسالك ٢٨/٣، المغني ص ٤٢٢.

(٣) المغني ص ٢٢٤.

(٤) الإتقان ٥٦٣/١.

(٥) البرهان ٤٢٠/٤.

(٦) الجنى الداني ٢١٤.

كونها في هذه الآية – يعني الأولى – للظرفية مخالف لقول البيضاوي أنها لبيان (إذا) فحينئذ تكون (من) لبيان الجنس" [١].

٦- ومن معاني (من) التعليل:

ومنه قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾ [نُوح:٢٥] . واستشهد بهذه الآية لهذا المعنى ابن مالك [٢]، وابن هشام [٣]، والزركشي [٤]، والسيوطي [٥]، والألوسي [٦].

٧- ومن معاني (من) موافقة (عن):

ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ﴾ [الأَنبِيَاء:٩٧]. أي: عن هذا. واستشهد بهذه الآية على هذا المعنى، ابن هشام [٧]، والزركشي [٨]، والسيوطي [٩]، والمرادي. وقيل إن (من) في هذه الآية ليست بمعنى (عن) وإنما هي للابتداء، ذكر ذلك ابن هشام [١٠]، والزركشي [١١].

---

(١) حاشية ياسين على التصريح ١٠/٢.
(٢) شفاء العليل ٦٥٥.
(٣) أوضح المسالك ٢٨/٢.
(٤) البرهان ٤١٩/٤.
(٥) الإتقان ٥٦٢/١.
(٦) روح المعاني ٢٤٠/١.
(٧) المغني ٤٢٣.
(٨) البرهان ٤٢٠/٤.
(٩) الإتقان ٥٦٣/١.
(١٠) المغني ٤٢٣.
(١١) البرهان ٤٢٠/٤.

٨- ومن معاني (من) موافقة الباء:

ومنه قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشُّورَى:٤٥].

الشاهد: ورود (من) في هذه الآية بمعنى الباء. أي: بطرف خفيّ. وهذا رأي يونس بن حبيب [١]، النحوي. واستشهد بها على هذا المعنى ابن هشام [٢]، والزركشي [٣]، والمرادي [٤]، وغيرهم. وقال ابن هشام: "الظاهر أنها للابتداء" [٥].

قال الدماميني: "إن أريد بكون الطرف آلة للنظر فـ (من) بمعنى الباء كما قال يونس، وليس الظاهر حينئذ كونها للابتداء كما قال المصنف، وإن أريد أن الطرف وقع ابتداء النظر منه فـ (من) لابتداء الغاية لا بمعنى الباء، فهما معنيان متقاربان موكولان إلى إرادة المستعمل" [٦].

(١) المغني ٤٢٣، والبرهان ٤/٤٢٠.
(٢) المغني ٤٢٣.
(٣) البرهان ٤/٤٢٠.
(٤) الجنى الداني ٣١٤.
(٥) المغني ٤٢٣.
(٦) حاشية ياسين على التصريح ٢/١٢.

٩- ومن معاني (من) موافقة (على)

ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾ [الأَنبِيَاء:٧٧].

والشاهد في الآية: ورود (من) بمعنى (على)، أي: على القوم. وقال بهذا الأخفش والكوفيون. واستشهد بهذه الآية على هذا المعنى ابن هشام [١]، والزركشي [٢]، وابن فارس [٣]، والثعالبي [٤]، والمرادي [٥]، وابن مالك [٦]، وغيرهم كالهروي [٧]. وقيل على تضمين الفعل (نصرناهم) معنى فعل آخر يتعدى بـ (من) هو: منعناهم منهم بالنصر [٨]، أو نحوه.

رابعًا : حرف الجر حتّى لانتهاء الغاية:

ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القَدْر:٥].

والشاهد في الآية: مجيء (حتى) لانتهاء الغاية الزمانية، ومجرورها متصل بالآخر. واستشهد بهذه الآية على هذا المعنى جمع من العلماء، منهم ابن الناظم [٩]، زابن مالك [١٠]، وابن هشام [١١]، والمرادي [١٢]، والسيوطي [١٣]، وغيرهم كثير.

---

(١) المغني ٤٢٤.
(٢) ٤٢٠/٤.
(٣) الصاحبي، ١٤٤.
(٤) سر العربية، ٣٣٥.
(٥) الجنى الداني، ٣١٢.
(٦) التسهيل مع شرحه شفاء العليل، ٦٥٦.
(٧) الأزهية، ٢٩٢.
(٨) المغني، ٤٢٤.
(٩) شرح ابن الناظم على الألفية، ٣٦٣.
(١٠) التسهيل مع شفاء العليل.
(١١) المغني، ١٦٧.
(١٢) توضيح المقاصد، ٢٠٤/٢.
(١٣) الإتقان، ٥١٠/١.

خامسًا : استعمال اللام للانتهاء قليل:

ومنه قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فَاطِر:١٣].

والشاهد في الآية: مجيء اللام لانتهاء الغاية، بدليل قوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [إِبْرَاهِيم:١٠]. وذكر هذا المعنى للام المرادي [١]، وابن هشام [٢]، والسيوطي [٣]، والزركشي [٤]، وابن الناظم [٥]، وغيرهم.

سادسًا معاني حرف الجر (إلى):

١ – المصاحبة: ومنه:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النِّسَاء:٢] .

والشاهد في الآية: مجيء (إلى) بمعنى (مع). وقد استدلّ بهذه الآية على هذا المعنى لـ (إلى) كثير من العلماء، منهم ابن قتيبة [٦]، وابن هشام [٧]، والزركشي [٨]، والسيوطي [٩]، والرماني [١٠]، والهروي [١١]، والعكبري [١٢]، وابن

(١) توضيح المقاصد، ٢٠٤/٣.
(٢) أوضح المسالك، ٣٢/٣.
(٣) الإتقان، ٥٤١/١.
(٤) البرهان، ٣٤١/٤.
(٥) شرح ابن الناظم، ٣٦٣.
(٦) تأويل مشكل القرآن، ٤٢٨.
(٧) المغني، ١٠٤. ولم يذكر الآية.
(٨) البرهان، ٢٣٣/٤.
(٩) الإتقان، ٤٨٢/١.
(١٠) معاني الحروف، ١١٥.
(١١) الأزهية، ٢٨٢.
(١٢) اللباب، ٢٩٠/٢.

فارس [١]، والرضيّ [٢]، وابن مالك [٣]، والمالقي [٤]، والمرادي [٥]، وغيرهم كثير.

ومن العلماء من ردّ هذا المعنى، كالرضيّ حيث قال: "والتحقيق أنها للانتهاء أي مضافة إلى أموالكم" [٦].

وذكر هذا الزركشي في البرهان [٧].

والذي أراه أن تكون في الآية بمعنى (مع) كما ذكر الجِلّة من العلماء؛ لأن تصوّر هذا المعنى قريب ظاهر.

٢- من معاني (إلى) التبيين:

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يُوسُف:٣٣].

والشاهد في الآية: مجيء (إلى) بعدما حبّا من فعل التفضيل مفيدة لمعنى التبيين. وقد ذكر هذا المعنى لـ (إلى)، واستشهد بالآية الكريمة، ابن مالك [٨]، والمرادي [٩]، وابن هشام [١٠]، والزركشي [١١]، والسلسيلي [١٢]، والسيوطي [١٣]،

(١) الصاحبي، ١٧٥.
(٢) شرح الكافية، ٣٢٤/٢.
(٣) شواهد التوضيح، ١٩٧.
(٤) رصف المباني، ٨٢.
(٥) الجنى الداني، ٣٨٥.
(٦) شرح الكافية، ٣٢٤/٢.
(٧) ٢٣٣/٤.
(٨) التسهيل مع شرحه شفاء العليل، ٦٥٩/٢.
(٩) الجنى الداني، ٣٨٦.
(١٠) المغني، ١٠٤. ولم يشر لابن مالك.
(١١) البرهان، ٢٣٣/٤.
(١٢) التسهيل مع شرحه شفاء العليل، ٦٥٩/٢.
(١٣) الإتقان، ٤٨٢/١.

وغيرهم. وكلّهم ناقل عن ابن مالك هذا الرأي وإن لم يشر بعضهم إليه. والأوضح في الآية الكريمة أن تكون (إلى) بمعنى (عند)، أي: أحبّ عندي. وقد ذكر أن (إلى) تأتي بمعنى (عند) كقولهم: "هو أشهى إليّ من كذا" [(١)].

٣- من معاني (إلى) موافقة اللام:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ﴾ [النَّمْل:٣٣].

والشاهد فيها عند المؤلف: أن (إلى) أتت بمعنى اللام، أي: والأمر لك. ويرى هذا الرأي ابن مالك [(٢)]، والزركشي [(٣)]، وابن هشام [(٤)]، والسيوطي [(٥)]، وغيرهم.

وقال بعضهم كابن هشام، والزركشي، والسيوطي، إنها هنا بمعنى انتهاء الغاية كما نقل عن بعض العلماء، والتقدير: والأمر منتهٍ إليك، ومنع بعض المتأخرين أن تكون بمعنى اللام [(٦)].

(١) انظر: أدب الكاتب، ٥١٢، معاني الحروف، ١١٥، المغني، ٧٥، الجنى، ٣٨٩، حروف المعاني للزجاجي، ٦٦.

(٢) التسهيل مع شرحه شفاء العليل ٦٥٩/٢.

(٣) البرهان، ٤٣٤/٤.

(٤) المغني، ١٠٤.

(٥) الإتقان، ٤٨٢/١.

(٦) قل ولا تقل، مصطفى جواد، ١٦٠/١.

٤- ومن معاني (إلى) موافقة (في):

ومنه قوله تعالى: ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الأَنْعَام:١٢].

والشاهد عند المصنّف في الآية: مجيء (إلى) بمعنى (في) أي في يوم القيامة. وذكر هذا المعنى لـ (إلى) واستشهد بهذه الآية ابن مالك [١]، وابن هشام [٢]، والمرادي [٣]، والسيوطي [٤]، وغيرهم.

٥- من معاني (إلى) التوكيد:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إِبْرَاهِيم:٣٧] . بقراءة "تهوَى".

وقد أثبت لها هذا المعنى الفراء، مستدلًا بهذه القراءة "تهوَى" بفتح الواو [٥].

وخرجت على تضمين الفعل (تهوى) معنى فعل آخر، هو (تميل). والقول بزيادة (إلى) خلاف قول الجمهور، فإنهم لا يقولون به والتضمين في هذه القراءة أولى من القول بالزيادة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾ [البَقَرَة:١٨٧].

والشاهد في الآية: مجيء (إلى) لانتهاء الغاية، وعدم دخول ما بعدها في الحكم، وذلك للقرينة الشرعية، فإن الصيام ينتهي إلى الليل، فيعمل بالقرينة.

---

(١) ابن مالك، شرح التسهيل ١٤٣/٣.

(٢) المغني، ١٠٤.

(٣) الجنى الداني، ٣٨٨.

(٤) الإتقان، ٤٨٢/١.

(٥) انظر: المغني، ١٠٥. الجنى الداني، ٣٨٩. زهي قراءة شاذة قرأ بها علي بن أبي طالب وجماعة، كما قرأ بها مجاهد والمتواتر بكشر الواو، انظر: الإتقان ٤٨٢/١. وانظر: البحر المحيط ٤٣٣/٥. والمحتسب، ٣٦٤/١.

سابعًا : معاني اللام الجارّة:

١ – شبه الملك، ومنه:

قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة:٢].

والشاهد في الآية: مجيء اللام لشبه الملك، وحمل ابن مالك الآية على الاستحقاق، وفرّق بين شبه الملك والاستحقاق، فجعل لام الاستحقاق الواقعة بين معنى وذات (١)، كما في الآية.

والذي فرّق بين الاستحقاق وشبه الملك الزجاجي قبل ابن مالك، قال في كتاب اللامات: "لام الاستحقاق خافض لا يتصل بها كما تخفض لام الملك، ومعنياهما متقاربان، إلا أنا فصلنا بينهما؛ لأن من الأشياء ما لا تستحقّ، ولا يقع عليها الملك ولام الاستحقاق، كقوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة:٢] .

وفرق الراغب بين الملك والاستحقاق غير ما سبق من التفريق بينهما، فقال: "إن الملك لما حصل وثبت، والاستحقاق لما لم يحصل بعد، ولكن هو في حكم الحاصل (٢).

ومثل الآية السابقة قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ [المُطَفِّفِين:١]. وجعل ابن فارس الآية السابقة "((الحمد لله)) مثالًا للتخصيص" (٣).

(١) انظر: التسهيل مع شرحه شفاء العليل، ٢/٦٦٠.

(٢) انظر: البرهان، ٤/٣٣٩.

(٣) الصاحبي، ١١٤.

٢- ومن معاني اللام، التعدية:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مَرْيَم:٥].

مثل ابن مالك في شرح الكافية بهذه الآية الكريمة على معنى التعدية للام، وقال في شرح التسهيل إنها لشبه التمليك [١]. ومثّل ابن الناظم بالآية على التعدية [٢].

وكأن ابن هشام لم يرتض هذا التمثيل لمعنى التعدية باللام بهذه الآية الكريمة، فقال: "والأولى عندي أن يمثل للتعدية بنحو "ما أضرب زيدًا لعمرو" و"ما أحبّه لبكر" [٣].

٣- ومن معاني اللام الجارّة، التعليل:

ومنه قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النِّسَاء:١٠٥].

والشاهد في الآية الكريمة عند المؤلف: مجيء اللام بمعنى التعليل، والمعنى: لأجل أن تحكم. واستشهد بهذه الآية على هذا المعنى السلسيلي في شرح التسهيل [٤].

٤- ومن معاني اللام الجارّة، التوكيد:

ومنه قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأَعْرَاف:١٥٤].

والشاهد في الآية عند المؤلف: مجيء اللام لتقوية عامل ضعُف بالتأخير.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يُوسُف:٤٣].

---

(١) انظر: المغني: ٢٨٤.

(٢) شرحه على الألفية، ٣٦٤.

(٣) المغني، ٢٨٤.

(٤) ٦٦٠/٢.

أو ضعف بكونه فرعًا عن غيره في العمل:

كقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البَقَرَة:٩١].

ومنه قوله:

((فعّال لما يريد)).

ويؤخذ على المؤلف قوله في تعداد معاني اللام: الزائدة، وهذا ليس معنى من معاني اللام ولكنه حكم على اللام نفسها. ويرى المالقي أن اللام في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يُوسُف:٤٣] للتعدية، وليست زائدة لتقوية العامل [١]. أما ابن هشام [٢]، والمرادي [٣]، والسيوطي [٤]، وقبلهم ابن مالك [٥] وغيرهم، فيرون زيادتها للأغراض السابقة.

٥- ومن معاني اللام الجارة، شبه التمليك:

ومنه قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النَّحْل:٧٢] .

والشاهد في الآية: مجيء اللام لمعنى شبه الملك. واستشهد بهذه الآية على هذا المعنى ابن هشام [٦]، والمرادي [٧].

(١) رصف المباني، ٢٤٧.

(٢) المغني، ٢٨٦.

(٣) الجنى الداني، ٩٨.

(٤) الإتقان، ٥٤٢/١.

(٥) التسهيل مع شرحه شفاء العليل ٦٦١/٣.

(٦) المغني، ٢٧٥.

(٧) الجنى الداني، ٩٧.

٦- ومن معاني اللام الجارة، الصيرورة:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾ [القَصَص:٨] .

والشاهد في الآية: مجيء اللام بمعنى الصيرورة وتسمّى لام العاقبة، ولام المآل. واستشهد بهذه الآية على هذا المعنى المرادي [١]، وابن هشام [٢]، وابن مالك [٣]، والسيوطي [٤]، وغيرهم. وهو قول الكوفيين والأخفش [٥].

٧- ومن معاني اللام الجارة، الاستعلاء:

وهو حقيقيّ، ومنه:

قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ﴾ [الإِسْرَاء:١٠٩] .

أو مجازيّ، ومنه:

قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا﴾ [الإِسْرَاء:٧].

والشاهد في الآيتين: مجيء اللام بمعنى (على)، في الأولى حقيقة، وفي الثانية مجازًا. وقد استشهد بالآية الأولى على معنى الاستعلاء لـ (على) الهروي [٦]، والمالقي [٧]، والمرادي [٨]، وابن هشام [٩]، وغيرهم. أما الآية الثانية، والتي أتت فيها اللام بمعنى (على) مجازًا، فقد استشهد بالآية على هذا المعنى ابن

(١) الجنى الداني، ١٢١.
(٢) المغني، ٢٨٢.
(٣) التسهيل مع شرحه شفاء العليل، ٦٦١/٢.
(٤) الإتقان، ٥٤٢/١.
(٥) المرادي، الجنى الداني، ١٢١.
(٦) الأزهية، ٢٩٨.
(٧) رصف المباني، ٢٢١.
(٨) الجنى الداني، ١٠٠.
(٩) أوضح المسالك، ٣٥/٣. والمغني، ٢٨٠.

هشام [١]. والمعنى (وإن أسأتم فعليها) يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فُصِّلَت:٤٦] . ولأن السيئة على الإنسان لا له.

واستشهد كذلك بالآية على معنى الاستعلاء المجازي الزركشي [٢]. وقيل في الآية الأولى رأي آخر، هو لأبي حيان قال: "وقيل أريد حقيقة الأذقان؛ لأن ذلك غاية التواضع وكان سجودهم كذلك، وقال ابن عباس: المعنى للوجوه، وقال الزمخشري: فإن قلت: حرف الاستعلاء ظاهر المعنى إذا قلت (خرّ على وجهه)، و(على ذقنه)، فما معنى اللام في (خرّ لذقنه)، قال: خرّ صريعًا لليدين والفم". قلت معناه: جعل ذقنه ووجهه للخرور، واختصه به؛ لأن اللام للاختصاص" [٣]. فالزمخشري يجعل اللام في الآية الأولى للاختصاص، لا للاستعلاء الحقيقي.

وقال أبو حيان في الآية الثانية: "قوله: "فلها"، قال الكرماني: جاء "فلها" باللام ازدواجًا، انتهى. يعني أنه قابل قوله (لأنفسكم) بقوله "فلها"، وقال الطبري: اللام بمعنى (إلى)، أي فإليها ترجع الإساءة [٤]. وليس في هذا مخالفة لما مضى إلا في قول الطبري، فإنه جعل اللام بمعنى (إلى)، أي انتهاء الغاية.

(١) المغني ٢٨٠.
(٢) البرهان، ٣٤١/٤.
(٣) البحر المحيط، ٨٨-٨٩.
(٤) البحر المحيط، ١٠/٦.

٨- من معاني اللام الجارة، موافقة (عند):

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [ق:٥].

والشاهد في الآية على قراءة تخفيف (لما) وكشر اللام [١]، مجيء اللام بمعنى (عند). واستشهد بهذه القراءة على المعنى، ابن هشام [٢]، والمرادي [٣]، والسيوطي [٤].

٩- من معاني اللام الجارة: موافقة (في):

ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأَنبِيَاء:٤٧] .

ومنه أيضًا:

قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأَعْرَاف:١٨٧].

والشاهد في الآيتين: مجيء اللام بمعنى (في) أي: في يوم القيامة، وفي وقتها. واستشهد بالآية الأولى على هذا المعنى للام الهروي [٥]. واستشهد بالآيتين ابن هشام في المغني [٦]، وبالآية الأولى المرادي [٧]، وبالآيتين الزركشي [٨]، وأبو حيان [٩]. ومن العلماء من جعل اللام في الآية الأولى للتعليل

(١) وهي قراءة شاذو نسبها ابن جني إلى الجحدري. المحستب، ٢٨٢/٢. المغني، ٢٨١. الإتقان، ٥٤١/١.

(٢) المغني، ٢٨١.

(٣) الجنى الداني، ١٠١.

(٤) الإتقان، ٥٤١/١.

(٥) الأزهية، ٢٩٩.

(٦) ٢٨٠.

(٧) الجنى الداني، ٩٩.

(٨) البرهان، ٢٤١/٤-٢٤٢.

(٩) البحر المحيط، ٢١٦/٦، ٤٣٤/٤.

لا بمعنى (في). قال أبو حيان: "وقيل: اللام هنا للتعليل على حذف مضاف، أي لحساب يوم القيامة" [١]. وذكر هذا أيضًا السيوطي [٢].

١٠-من معاني اللام الجارة، موافقة (عن):

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأَعْرَاف:٣٨].

الشاهد في الآية عند المصنّف: مجيء اللام بمعنى (عن). وهذه اللام في الآية داخلة على غير المقول له وهذا (أولاهم)، والمقول هو (ربّنا)، فيحتمل أن تكون بمعنى (عن) أو أن تكون للتعليل أي لأجل (أولاهم) [٣]، والله أعلم.

واستشهد بهذه الآين على هذا المعنى ابن هشام [٤]، والزركشي [٥]، والمرادي [٦]، وغيرهم.

ثامنًا : معاني (في):

١ – الظرفية مجازًا:

ومنه:

قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البَقَرَة:١٧٩] .

والشاهد في الآية: مجيء (في) للظرفية مجازًا. والظرفية هي أصل معاني (في) ولم ذكر سيبويه [٧] لها غير هذا المعنى، وذكره المبرد [٨] وغيره من النحاة، وذكره ابن السراج [٩] ولم يذكر غيره.

---

(١) البحر المحيط، ٣١٦/٦.
(٢) الإتقان، ٥٤١/١.
(٣) المغني، ٢٨٢. وانظر: حاشية الدسوقي على المغني ٢٢٥/١.
(٤) المرجع السابق.
(٥) البرهان، ٢٤٢/٤.
(٦) الجنى الداني، ٩٩.
(٧) الكتاب، ٢٠٨/٢.
(٨) المقتضب، ٣١٩/٢.
(٩) الأصول في النحو، ٥٠٣/١.

وأكّد الرماني أنها بمعنى الوعاء [١]، وكذا ذكره المحقق الرضي [٢]. والمالقي [٣]، وابن يعيش [٤]، وغيرهم كالزجاجي في حروف المعاني، ص ١٢. واستشهد بالآية على هذا المعنى، المرادي [٥]، وابن هشام [٦]، وغيرهما. والظرفية المجازية ما كان المظروف غير حسّيّ بأن كان معنى من المعاني [٧].

فالقصاص وهو الظرف معنى، وكذا المظروف وهو الحياة، ومثله النجاة في الصدق وقد يكون المعنى الحالّ فيه، نحو: البركة في الأكابر، وقد يكون عكسه، نحو: أهل الجنة في رحمة الله [٨].

٢ – السببيّة:

ومنه:

قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ [الأَنفَال:٦٨] .

والشاهد في الآية عن المؤلف: مجيء (في) بمعنى السبب، أي مسّكم العذاب بسبب ما أخذتم.

ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [النُّور:١٤] .

(١) معاني الحروف ٩٦.
(٢) شرح الكافية، ٣٢٤/٢.
(٣) رصف المباني، ٣٨٨.
(٤) شرح المفصل، ٢٠/٨-٢١.
(٥) الجنى الداني، ٢٥٠.
(٦) المغني، ٢٢٤.
(٧) الدسوقي، ١٨٠/١.
(٨) حاشية الدسوقي، ١٨٠/١.

والذي أفاضوا فيه كلامهم في حديث الإفك، والحديث سبب لمسّ العذاب الأليم، إذ لا مسّ في الحديث والكلام.

وهذه الآية الثانية استشهد بها ابن هشام على هذا المعنى لـ (في) [١].

٣- من معاني (من) المصاحبة:

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ﴾ [الأَعْرَاف:٣٨].

والشاهد في الآية: مجيء (في) بمعنى المصاحبة، أي: مع أمم. وقد استشهد بهذه الآية على هذا المعنى كثير من العلماء، منهم الهروي [٢]، وابن هشام [٣]، والحيدرة [٤]، وابن الجوزي [٥]، والمرادي [٦]، وابن مالك [٧]، والسلسيلي [٨]، والسيوطي [٩]، والزركشي [١٠]، وغيرهم.

وقال بعضهم إن الآية على حذف مضاف، وفي داخلة على هذا المضاف المحذوف لا على "أمم" وتقدير هذا المضاف (ادخلوا في جملة أمم) [١١].

---

(١) أوضح المسالك، ٣٨/٢.

(٢) الأزهية، ٢٧٨.

(٣) أوضح المسالك، ٣٩/٣.

(٤) كشف المشكل، ٢٣٤.

(٥) منتخب قرة العيون، ١٩٠.

(٦) الجنى الداني، ٢٥٠.

(٧) التسهيل مع شرحه شرحه العليل، ٦٦٤/٢.

(٨) المرجع السابق.

(٩) الإتقان، ٥٢٨/١.

(١٠) البرهان، ٣٠٢/٤. ولم يذكر الآية.

(١١) المغني، ٢٢٣.

٤- من معاني (في) الاستعلاء:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١].

الشاهد في الآية: مجيء (في) بمعنى (على) أي: على جذوع النخل. وقد استشهد بهذه الآية كثير من العلماء على هذا المعنى لـ (في). ومنهم الرماني [١]، والهروي [٢]، والمالقي [٣]، والمرادي [٤]، وأبو حيّان [٥]، وابن هشام [٦]، والزركشي [٧]، ومن قبلهم ابن قتيبة [٨]، وابن فارس [٩]، وأبو علي الشلوبين [١٠]، وابن يعيش [١١]، والرضيّ [١٢].

والذين ذهبوا إلى أن (في) بمعنى (على) حقيقة هم الكوفيون، ومن تبعهم كابن قتيبة ومن سار على نهجه. وفي الآية خلاف خلاصته:

(١) معاني الحروف، ٩٦.
(٢) الأزهية، ٢٧٧.
(٣) رصف المباني، ٣٨٨.
(٤) الجنى الداني، ٢٥١.
(٥) البحر المحيط، ٣٣/١.
(٦) أوضح المسالك، ٣٩/٣.
(٧) البرهان، ٣٠٣/٤.
(٨) تأويل مشكل القرآن، ٥٦٧.
(٩) الصاحبي، ١٢٨.
(١٠) التوطئة، ٢٢٧.
(١١) شرح المفصل، ٢٠/٨-٢١.
(١٢) شرح الكافية، ٣٢٤/٢.

- من العلماء من قال: إن (في) على بابها؛ لأن جذوع النخل مكان للمصلوب [١]، فكأن النخلة مشتملة على المصلوب،؛ لأنه إنما يصلب في عراصنها لا عليها، فكأنها صارت وعاءًا له واشتملت عليه [٢].
- وهناك رأي آخر يقول إن (في) في هذه الآية الكريمة استعارة تبعية حاصلها أنه شبه تمكن المصلوب على الجذع بظرفية المظروف في الظرف [٣].
- ومنهم من يرى أن الفعل ضمّن معنى فعل آخر يتعدّى بـ (في) [٤].
- وقيل: إن فرعون نقر الخشب وجعلهم في داخله فصار لهم ظرفًا حقيقة حتى يموتوا فيه جوعًا وعطشًا [٥].

أما القول الأخير فليس بذاك؛ لأن الذي يجعل في داخل لا يقال له مصلوب. ولعلّ الراجح أن تكون (في) على معناها مجازًا؛ لأنه أبلغ في أداء المعنى، وذلك كما سبق شرحه.

٥- من معاني (في) المقايسة:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ [التَّوْبَة:٣٨].

والشاهد في الآية: مجيء (في) بمعنى المقايسة، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، والمعنى: أن متاع الدنيا قليل بالقياس إلى الآخرة.

وعرف معنى مجيء (في) للمقايسة أبو حيان بأنها: الداخلة على تالٍ يقصد تعظيمه وتحقير متلوّه، واستشهد بالآية الكريمة التي معنا [٦]. واستشهد

(١) التوطئة لأبي علي الشلوبين، ٢٢٧.
(٢) معاني الحروف للرماني، ٩٦. وانظر: البرهان، ١٧٧/٤. وشرح الكافية، ٣٢٤/٢.
(٣) التصريح، ١٤/٣. وفقه اللغة للثعالبي، ٥٢٩. والمغني، ١٥١.
(٤) المغني، ١٥١.
(٥) البحر المحيط، ٢٦١/٦.
(٦) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، ٤٤٧/٢.

بالآية كذلك المرادي [١]، وابن هشام [٢]، والزركشي [٣]، والسيوطي [٤]. ومن قبلهم ابن مالك [٥]، والسلسيلي [٦].

٦- ومن معاني (في)، التوكيد:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ [هُود:٤١].

والشاهد في الآية عند المصنف: أن بعض العلماء جعل (في) في هذه الآية زائدة للتوكيد، والمعنى: اركبوها، قال: أجاز ذلك الفارسي في الضرورة، وأجازه بعضهم في قوله تعالى: وذكر الآية. واستشهد بالآية على زيادة (في) وإفادتها معنى التوكيد بعض العلماء، كابن هشام [٧]، والمرادي [٨]، والسيوطي [٩]، وغيرهم.

٧- ومن معاني (في) موافقة (إلى):

ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [إِبۡرَاهِيم:٩] .

والشاهد في الآية: مجيء (في) بمعنى (إلى) والمعنى فردّوا أيديهم إلى أفواههم. واستشهد بهذه الآية على هذا المعنى لـ (في) كثير من العلماء، منهم

(١) الجنى الداني، ٢٥١.
(٢) أوضح المسالك مع التصريح، ١٤/٢.
(٣) البرهان، ٣٠٣/٤.
(٤) الإتقان، ٥٢٩/١.
(٥) التسهيل مع شرحه شفاء العليل، ٦٦٤/٢.
(٦) المرجع السابق.
(٧) المغني، ٢٢٦.
(٨) الجنى الداني، ٢٥٢.
(٩) الإتقان، ٥٢٩.

الهروي [١]، وابن الجوزي [٢]، والبطليوسي [٣]، والمالقي [٤]، والمرادي [٥]، والرضي [٦]، وابن هشام [٧]، والزركشي [٨]، والسيوطي [٩]، وغيرهم كأبي حيّان [١٠].

٨- خاتمة معاني (في):

قال أبو حيّان: "وهذا الذي ذكروه من خلاف كون (في) للوعاء، تأوّله أصحابنا وردّوه إلى معنى الوعاء" [١١].

تاسعًا :من معاني الباء:

١- الظرفية:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ﴾ [آل عِمۡرَان:١٢٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤﴾ [القَمَر:٣٤].

والشاهد في الآيتين عند المصنف: هو مجيء الباء بمعنى الظرفية، أي في بدر، وفي سحر. واستشهد بهاتين الآيتين على هذا المعنى كثير من

(١) الأزهية، ٢٨١.
(٢) منتخب قرة العيون، ١٩١.
(٣) الاقتضاب، ٢٤٦.
(٤) رصف المباني، ٣٨٨.
(٥) الجنى الداني، ٢٥٢.
(٦) شرح الكافية، ٣٢٦/٢.
(٧) المغني، ٢٢٧.
(٨) البرهان، ٣٠٣/٤.
(٩) الإتقان، ٥٢٩/١.
(١٠) البحر المحيط، ٤٠٩/٥.
(١١) ارتشاف الضرب، ٤٤٧/٢.

العلماء، منهم المرادي [١]، وابن هشام [٢]، والزركشي [٣]، والسيوطي [٤]. واستشهد بالآية الثانية ابن مالك والسلسيلي [٥].

ويرى بعض النحاة أنها اكتسبت هذه الدلالة لأنها جاءت بمعنى (في) أي أن هذا المعنى ليس أصيلًا فيها، ومن هؤلاء المبرد [٦]، وابن فارس [٧]، والهروي [٨]، والمالقي [٩]. قال المبرد: طكما تقول: فلان في الموضع وبالموضع فيدخل الباء على (في)" [١٠]. وهناك من يرى رأيًا آخر، بحيث يجعل لدلالة الباء على الظرفية علامة، ومنهم المرادي، قال: "وعلامتها أن يحسن في موضعها (في)" [١١].

٢ – التعدية:

ومنه قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البَقَرَةِ:١٧] . وقرئ: (أذهب الله نورهم)[١٢].

(١) الجنى الداني، ٤٠.
(٢) المغني، ١٤١.
(٣) البرهان.
(٤) الإتقان.
(٥) التسهيل مع شرحه شفاء العليل.
(٦) المقتضب، ٣٣١/٢.
(٧) الصاحبي، ١٠٥.
(٨) الأزهية، ٢٩٦.
(٩) رصف المباني، ١٤٠.
(١٠) المقتضب، ٣٣١/٢.
(١١) الجنى الداني، ٤٠.
(١٢) وهي قراءة اليماني، البحر المحيط ٨٠/١.

والشاهد في الآية عند المصنف: مجيء الباء للتعدية، وتسمّى باء النقل وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولًا، وأكثر ما تعدي الفعل القاصر، ومنه الآية الكريمة. والقراءة الأخرى تدلّ على معاقبة الباء للهمزة، حيث قرئ بالهمزة بدل الباء.

وذكر هذه الآية مستشهدًا بها على معنى التعدية للباء أبو حيان في ارتشاف الضرب (١)، والزركشي (٢)، وابن هشام (٣)، والسيوطي (٤). وذهب المبرد والسهيلي إلى أن هناك فرقًا بين التعدية بالباء والتعدية بالهمزة، فإنك: إذا قلت: ذهبت بزيد كنت مصاحبًا له في الذهاب، بخلاف الهمزة (٥).

وهذا الرأي مردود بهذه الآية (٦) التي بين يدينا؛ لأن الفاعل هو الله سبحانه سبحانه وتعالى، ولكن هذا الفرق صالح في كثير من الأمثلة والشواهد، ويستثنى منه ما لا يتفق مع المعنى.

ومن العلماء من لا يرى مجيء الباء لغير الإلصاق، وهم عامة البصريين، وسيبويه لم يذكر لها غيره، قال أبو حيان: "وذكر أصحابنا أن المعاني التي تنجرّ مع الإلصاق ستة أنواع:

منها النقل، ويعبّر عنه بالتعدية" ثم ذكر الآية وأمثلة أخرى على معنى التعدية ثم قال: "فالإلصاق في هذا واضح" (٧).

---

(١) ٤٢٦/٢.

(٢) البرهان، ٢٥٥/٤.

(٣) المغني، ١٣٨.

(٤) الإتقان، ٥٠٢/١.

(٥) انظر: المغني، ١٣٨. والبرهان، ٢٥٥/٤. والإتقان، ٥٠٢/١.

(٦) المرجع السابق.

(٧) ارتشاف الضرب لأبي حيان، ٤٢٦/٢.

٣- المصاحبة:

ومنه قوله تعالى: ﴿ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ﴾ [هُود:٤٨].

والشاهد في الآية: مجيء الباء للمصاحبة، أي بمعنى (مع)، والمعنى اهبط مع سلام. وذكر هذا المعنى للباء ابن مالك [١]، والثعالبي [٢]، وابن هشام [٣]، والمالقي [٤]، والرماني [٥]، والمرادي [٦]، والبغدادي [٧]، وابن الجوزي [٨]، وغيرهم. وقد يعبّر عنه بالحالية كما وقع لابن فارس [٩]، والهروي [١٠]، والمالقي[١١]، وغيرهم.

٤- التبعيض:

ومنه قوله تعالى: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسَان:٦].

والشاهد: مجيء الباء لمعنى التبعيض، أي يشرب منها. وممّن ذهب إلى أنها للتبعيض في الآية الأصمعي [١٢]، وأبو علي الفارسي [١٣]، والهروي [١٤]،

---

(١) التسهيل مع شرحه شفاء العليل، ٦٦٢/٢.

(٢) فقه اللغة وسر العربية، ٥١٦.

(٣) المغني، ١٤٠. وذكر الآية التي معنا.

(٤) رصف المباني، ١٤٤.

(٥) معاني الحروف، ٣٩.

(٦) الجنى الداني، ٤٠.

(٧) الخزانة، ٣٨٧/١.

(٨) منتخب قرة العيون، ٨٢.

(٩) الصاحبي، ١٣٤.

(١٠) الأزهية، ٢٩٧.

(١١) رصف المباني، ١٤٤.

(١٢) الجنى الداني، ٤٤. والمغني، ١٤٢.

(١٣) المرجع السابق.

(١٤) الأزهية، ٢٩٤.

وابن الجوزي [١]، والمرادي [٢]، والكوفيون [٣]، وابن قتيبة [٤]، وابن مالك [٥]، وابن هشام [٦]، والزركشي [٧]، والسيوطي [٨]، وغيرهم. وقال بعضهم إن الباء في الآية للإلصاق [٩]، والحق أن الإلصاق غير ظاهر في الآية كظهور معنى التبعيض، فكون الباء للتبعيض في الآية أقوى من كونها للإلصاق، والله أعلم.

٥- المجاوزة:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ [الفُرْقَان:٥٩].

والشاهد في الآية عند المصنف: مجيء الباء للمجاوزة، بمعنى (عن) بدليل قوله تعالى: ((يسألون عن أنبائكم)) الأحزاب: ٢٠. وذكر للباء هذا المعنى، الهروي [١٠]، وابن فارس [١١]، والبطليوسي [١٢]، وابن منظور [١٣]، والمالقي [١٤]، وهي في الآية بمعنى (عن) عند الأخفش [١٥]، والكوفيين، وكذا

(١) منتخب قرة العيون، ٨٠.
(٢) الجنى الداني، ٤٤.
(٣) المرجع السابق.
(٤) تأويل مشكل القرآن، ٤٢٠، ١٩٢. والجنى، ٤٤.
(٥) التسهيل مع شرحه شفاء العليل، ٦٦٣/٢.
(٦) المغني، ١٤٢.
(٧) البرهان، ٢٧٥/٤.
(٨) الإتقان، ٥٠٢/١.
(٩) المالقي في رصف المباني، ١٤٦. والمغني، ١٤٢.
(١٠) الأزهية، ٢٩٥.
(١١) الصاحبي، ١٣٣.
(١٢) الاقتضاب، ٤٤.
(١٣) لسان العرب، ١٥٠/١، باب الباء.
(١٤) رصف المباني، ١٤٤.
(١٥) المرجع السابق.

المرادي [١]، وابن هشام [١]، والزركشي [٢]، والسيوطي [٣]. وقال أبو علي الشلوبين: إن الباء في الآية سببية، فالتقدير عنده فاسأل بسببه. وقال آخرون: هو من باب التضمين، أي: فاعتنِ به أو فاهتمّ به [٤].

٦- موافقة (على):

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ﴾ [آل عِمۡرَان:٧٥].

والشاهد في الآية: مجيء الباء بمعنى (على) أي الاستعلاء. والتقدير: من إن تأمنه على قنطار، بدليل: ((هل آمنكم عليه)) يوسف: ٦٤. واستشهد بهذه الآية على هذا المعنى جمع من العلماء، منهم المرادي [٥]، وابن هشام [٦]، وأبو حيان [٧]، والزركشي [٨]، والسيوطي [٩]، ومن قبلهم جميعًا الزجاجي [١٠]. وقيل إن الباء بمعنى الإلصاق، وهو على مذهب من لا يرى تناوب الحروف على ما مضى بحثه، فيرى أن الباء في الآية بمعنى الإلصاق [١]. ومنهم من

(١) الجنى الداني، ٤٢.
(١) المغني، ١٤١.
(٢) البرهان، ٢٥٧/٤.
(٣) الإتقان، ٥٠٢/١.
(٤) انظر الرأيين في الجنى الداني، ٤١-٤٢.
(٥) الجنى الداني، ٤٢.
(٦) أوضح المسالك، ٣٧/٣. والمغني، ١٤٢.
(٧) البحر، ٥٠٠/٢.
(٨) البرهان، ٢٥٧/٤.
(٩) الإتقان، ٥٠٢/١. والهمع، ٢٢/٢.
(١٠) حروف المعاني، ٨٦.
(١) انظر: البحر المحيط، ٥٠٠/٢. والمغني، ١٣٧.

يرى أن الباء في الآية بمعنى (في) أي في حفظ قنطار، وفي حفظ دينار [١]. والذي يظهر أن معنى (على) أنسب في الآية من غيره.

٧- موافقة (إلى):

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ﴾ [يُوسُف:١٠٠] .

والشاهد في الآية عند المصنف: مجيء الباء بمعنى (إلى) أي أنها تؤدي معنى الغاية، والمعنى: أحسن إليّ. واستشهد بهذه الآية لهذا المعنى للباء كثير من العلماء، منهم المرادي [٢]، وابن هشام [٣]، وأبو حيان [٤]، والسيوطي [٥]. وقيل إن الفعل (أحسن) ضمّن معنى فعل آخر هو (لطف) ولطف يتعدى بالباء [٦].

وذكر الزجاجي [٧] أيضا أن الباء تأتي بمعنى (إلى) واستشهد بآية أخرى هي قوله تعالى: ((ما سبقكم بها من أحد)) الأعراف: ٨٠. وكذا ابن الجوزي استشهد بهذه الآية [٨].

(١) البحر المحيط، ٥٠٠/٢.
(٢) الجنى الداني، ٤٥.
(٣) المغني، ١٤٣.
(٤) البحر المحيط، ٣٤٩/٥.
(٥) الإتقان، ٥٠٢/١. والهمع، ٢١/٢.
(٦) الجنى الداني، ٤٥. والمغني، ١٤٣.
(٧) حروف المعاني، ٨٧.
(٨) منتخب قرة العيون، ٨٣.

٨- التوكيد:

ومنه قوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرَّعْد:٤٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البَقَرَة:١٩٥].

والشاهد في الآيتين: زيادة الباء مفيدة معنى التوكيد وهي متصلة في الآية الأولى بالفاعل، وفي الآية الثانية بالمفعول. وهذه الباء غالبة في فاعل (كفى) كما في الآية الأولى؛ فلفظ الجلالة في الآية فاعل، وشهيدًا نصب على الحال أو التمييز، والباء زائدة ودخلت لتأكيد الاتصال، أي: لتأكيد شدة ارتباط الفعل بالفاعل؛ لأن الفعل يطلب فاعله طلبًا لا بدّ منه، والباء توصل الأول إلى الثاني فكأن الفعل يصل إلى الفاعل، وزادته الباء اتصالًا [١]. وفي هذه الآية أقوال:

الأول: أن الباء دخلت لتضمّن (كفى) معنى (اكتفِ) أي لتدلّ على معنى (كفى) وأنه أمر [٢]، وقال ابن هشام: "وهو من الحسن بمكان".

الثاني: [٣] أن الفاعل مقدّر، والتقدير: كفى الاكتفاء بالله، فحذف المصدر، وبقي معموله دالّا عليه، وفيه نظر؛ لأن الباء إذا سقطت ارتفع اسم الله على الفاعلية، كقول سحيم:

---

(١) البرهان، ٢٥٢/٤.

(٢) المغني، ١٤٤. والبرهان، ٢٥٢/٤.

(٣) البرهان، ٢٥٢/٤.

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

أما الآية الثانية، فقيل بعدم زيادة الباء، أي: أن الباء داخلة على مفعول محذوف للاختصار [١].

عاشرًا : معاني (على):

١ – **الاستعلاء:** وهو حقيقي ومجازي.

فمن الحقيقي:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ﴾ [المُؤۡمِنُون:٢٢].

ومن المجازي:

قوله تعالى: ﴿فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [الإِسۡرَاء:٢١].

والشاهد في الآيتين: مجيء (على) بمعنى الاستعلاء الحقيقيّ أو المجازي. ومعنى الاستعلاء لـ (على) هو أصل معانيها. قال سيبويه رحمه الله: "أما (على) فاستعلاء الشيء، تقول: هذا على ظهر الجبل، وهي على رأسه، ويكون أن يطوي أيضا مستعليا كقولك: مرّ الماء عليه، وأمررت يدي عليه" [٢].

٢ – الظرفية:

ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ﴾ [القَصَص:١٥].

والشاهد في الآية: مجيء (على) للظرفية، أي: في حين غفلة. وذكر هذا المعنى مستشهدًا عليه بالآية الكريمة ابن هشام [٣]، والزركشي [٤]، والسيوطي [٥]، وذكر هذا المعنى ابن مالك [٦]، وكذا ابن عقيل [٧].

---

(١) المرجع السابق.
(٢) الكتاب، ٤/٢٣٠.
(٣) المغني، ١٩١.
(٤) البرهان، ٤/٢٨٤.
(٥) الإتقان، ١/٥١٩.
(٦) التسهيل مع شرحه شفاء العليل، ٢/٦٦٧.
(٧) شرحه على الألفية، ٢/٢٣.

٣- التعليل:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البَقَرَة:١٨٥].

والشاهد في الآية: مجيء (على) للتعليل بمعنى اللام. وذكر لـ (على) هذا المعنى واستشهد بالآية المرادي [١]، وابن هشام [٢]، والزركشي [٣]، والسيوطي [٤]، ومن قبلهم ابن مالك.

وهناك رأي آخر هو تضمين الفعل (تكبّروا) معنى فعل (تحمدوا) [٥]، وهو قول البصريين الذين يرون عدم التناوب بين حروف الجرّ.

٤- المصاحبة:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البَقَرَة:١٧٧].

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡ﴾ [الرَّعْد:٦].

والشاهد في الآيتين: مجيء (على) بمعنى المصاحبة، أي (مع) والتقدير: مع حبّه، ومع ظلمهم.

واستشهد بهذه الآية على هذا المعنى كثير من العلماء، منهم ابن مالك [٦]، والمرادي [٧]، وابن هشام [٨]، والزركشي [٩]، وأبو حيان [١٠]،

---

(١) الجنى الداني، ٤٧٧.

(٢) المغني، ١٩١.

(٣) البرهان، ٨٤/٤.

(٤) الإتقان، ٥١٩/١.

(٥)البحر المحيط، ٤٤/٢.

(٦) التسهيل مع شرحه شفاء العليل، ٦٦٦/٢.

(٧) الجنى الداني، ٤٧٦.

(٨) المغني، ١٩٠.

(٩) البرهان، ٢٨٤/٤.

(١٠) البحر المحيط، ٣٦٦/٥.

والسيوطي [١]، وغيرهم. وهو في الأصل رأي الكوفيين، وابن قتيبة، وابن مالك، ثمّ تبعهم هؤلاء على هذا الرأي [٢].

٥- موافقة (من):

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ [المُطَفِّفِين:٢].

والشاهد في الآية: مجيء (على) بمعنى (من) أي إذا اكتالوا من الناس. وهو رأي الكوفيين وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وجعلها الفراء [٣] – من الكوفيين – معاقبة لـ (من).

واستشهد بهذه الآية على هذا المعنى ابن مالك [٤]، وأبو حيان [٥]، والمرادي [٦]، وابن قتيبة [٧]، والهروي [٨]، والزركشي [٩]، والسيوطي [١٠]، وغيرهم. والذي لا يرى تعاقب الحروف يضمّن (اكتالوا) معنى حكموا أو تحاملوا على الناس في الكيل [١١].

(١) الإتقان، ٥١٩/١.
(٢) انظر: ارتشاف الضرب، ٤٥٣/٢.
(٣) معاني القرآن، ٢٤٦/٣.
(٤) التسهيل مع شفاء العليل، ٦٦٧/٢.
(٥) البحر المحيط، ٤٣٩/٨.
(٦) الجنى الداني، ٤٧٨.
(٧) تأويل مشكل القرآن، ٣٧٩.
(٨) الأزهية، ٢٨٦.
(٩) البرهان، ٢٨٤/٤.
(١٠) الإتقان، ٥١٩/١.
(١١) الجنى، ٤٧٨. والبحر، ٤٣٩/٨.

٦- موافقة الباء:

ومنه قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأَعْرَاف:١٠٥].

والشاهد في الآية: مجيء (على) بمعنى الباء أي حقيق بأن لا. يدلّ على ذلك قراءة: ((حقيق بأن لا أقول...)) [١]. وحقيق بمعنى خليق وجدير، وارتفاعه على أنه صفة لرسول أو خبر بعد خبر، وأن لا أقول: الأحسن أن يكون فاعلًا لحقيق، ويجوز أن يكون أن لا أقول مبتدأ، وحقيق خبره [٢].

واستشهد بهذه الآية على هذا المعنى لـ (على) كثير من المتأخرين الذين تبعوا من قال ذلك من الكوفيين، وكذا ابن مالك [٣]، ومنهم المرادي [٤]، وابن هشام [٥]، والزركشي [٦]، والسيوطي [٧]، وغيرهم، وهو رأي الكوفيين كما سبق، والأخفش، وأبي علي الفارسي [٨]. وقيل (حقيق) ضمّن معنى (حريص).

وقيل إن (على) متعلقة بفعل مأخوذ من (رسول) ولم تتعلق بـ (حقيق) والقولان للزمخشري، قال أبو حيان: وأما التقدير الأول: وهو إضمار (أرسلت) ويفسّره لفظ (رسول) فهو تقدير سائغ [٩].

(١) هي قراءة أبيّ، انظر: البحر المحيط، ٤٣٥٥. والبرهان، ٢٨٥/٤.
(٢) البحر المحيط، ٣٥٥/٤.
(٣) التسهيل مع شفاء العليل، ٦٦٧/٢.
(٤) الجنى الداني، ٤٧٨.
(٥) المغني، ١٩٢.
(٦) البرهان، ٢٨٥/٤.
(٧) الإتقان، ٥١٩/١.
(٨) البحر المحيط، ٣٥٥/٤.
(٩) المرجع السابق.

والظاهر هو مجيء (على) بمعنى الباء، بدليل القراءة، ولأنه أظهر في المعنى، ولخلوّه من التقدير والتكلّف.

الحادي عشر : من معاني (عن):

١ – البَعدية:

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَدِمِينَ﴾ [المُؤْمِنُون:٤٠].

ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشِقَاق:١٩].

والشاهد في الآيتين: مجيء (عن) للبعدية بمعنى (بعد) والمعنى: بعد قليل، وطبقًا بعد طبق، أي حالًا بعد حال. واستشهد بهاتين الآيتين على هذا المعنى لـ (عن) الرماني [١]، وابن مالك [٢]، والمالقي [٣]، والمرادي [٤]، وابن هشام [٥]، وابن الجوزي [٦]، وغيرهم كالزركشي [٧]، والسيوطي [٨]. وقال بعضهم: الأولى أن (عن) باقية على ظاهرها، والمعنى: طبقًا متجاوزًا في الشدة عن طبق آخر دونه [٩].

(١) معاني الحروف، ٩٥.

(٢) التسهيل مع شفاء العليل، ٦٦٥/٢.

(٣) رصف المباني، ٣٦٧.

(٤) الجنى الداني، ٢٤٧.

(٥) المغني، ١٩٧.

(٦) منتخب قرة العيون، ١٧٦.

(٧) البرهان، ٢٨٧/٤.

(٨) الإتقان، ٥٢١/١.

(٩) حاشية الصبان على الأشموني، ٢٣١/٢.

٢- ومن معاني (عن): التعليل:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ [هُود:٥٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التَّوْبَة:١١٤].

والشاهد في الآيتين: مجيء (عن) بمعنى التعليل، أي: من أجل، والتقدير: من أجل قولك، ومن أجل موعدة، وأجاز الطبري أن "تكون (عن) في الآية الأولى بمعنى اللام أي: من أجل. قال رحمه الله: يعني لقولك أو من أجل قولك" [(١)].

واستشهد بالآيتين على هذا المعنى كذاك ابن مالك [(٢)]، والمرادي [(٣)]، وابن هشام [(٤)]، وابن الجوزي [(٥)]، والزركشي [(٦)]، والسيوطي [(٧)]، وغيرهم.

وقيل يجوز أن يكون (عن) متعلقًا بمحذوف حال من الضمير في (تاركي) والتقدير: "ما نتركها صادرين عن قولك" [(٨)]. والصواب أن تكون (عن) بمعنى اللام، أي: للتعليل؛ لأنه أظهر، وما لا تقدير فيه أولى ممّا فيه تقدير.

---

(١) جامع البيان، ٢٦٠/١.

(٢) التسهيل مع شفاء العليل، ٦٦٥/٢.

(٣) الجنى الداني، ٢٤٧.

(٤) المغني، ١٩٧.

(٥) منتخب قرة العيون، ١٧٦.

(٦) البرهان، ٢٨٧/٤.

(٧) الإتقان، ٥٢٠/١.

(٨) البحر المحيط، ٢٣٣/٥. والمغني، ١٩٧. وهو رأي الزمخشري.

٣- ومن معاني (عن): موافقة (من):

ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشُّورَى:٢٥].

ومنه أيضًا، قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ [الأَحْقَاف:١٦] .

والشاهد في الآيتين: مجيء (عن) بمعنى (من) أي: من عباده، ومنهم. وذكر هذا المعنى لـ (عن) واستشهد بالآيتين أبو عبيدة معمر بن المثنى [١]، وذكر هذا المعنى لـ (عن) سيبويه [٢] في مثل: أخذت عنك أي أخذت منك، وكذا ابن قتيبة قال: "من عباده" [٣].

وذكر ذلك أيضا الهروي [٤]، وابن الجوزي [٥]، وابن هشام [٦]، والزركشي [٧]، والسيوطي [٨]. ويدلّ على أن (عن) بمعنى (من) قوله تعالى: ﴿قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ﴾ [المَائِدَة:٢٧].

٤- ومن معاني (عن): موافقة الباء:

ومنه قلوه تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النَّجْم:٣].

والشاهد في الآية: مجيء (عن) بمعنى الباء، أي: ما ينطق بالهوى، قال الأشموني: "والظاهر أنها على حقيقتها" وأن المعنى: وما يصدر قوله عن الهوى.

---

(١) مجاز القرآن، ٢٦٨/١.

(٢) الكتاب، ٣٠٨، بولاق.

(٣) تأويل مشكل القرآن، ٥٧٧.

(٤) الأزهية، ٣٨٩.

(٥) منتخب قرة العيون، ١٧٦.

(٦) المغني، ١٩٨.

(٧) البرهان، ٢٨٧/٢.

(٨) الإتقان، ٥٢١/١.

وذكر هذا المعنى مستدلًا بالآية كثير من العلماء، منهم ابن مالك [١]، وابن قتيبة [٢]، والرماني [٣]، والهروي [٤]، وابن هشام [٥]، والزركشي [٦]، وأبو حيان [٧]، والسيوطي [٨]، وغيرهم.

وقال بعضهم إن (عن) على حقيقتها كما سبق في قول صاحب الكتاب. قال الزركشي: "وفيه نظر؛ لأنها إذا كانت بمعنى الباء، نفي عنه النطق في حال كونه متلبسًا بالهوى، وهو صحيح. وإذا كانت على بابها نفي عنه التعلق حال كونه مجاوزًا عن الهوى؛ فيلزم أن يكون النطق حال كونه متلبسًا بالهوى، وهو فاسد" [٩].

قال بعض المحدثين: "قلت: وهذا تأويل بعيد؛ فلا يلزم من كونه مجاوزًا عن الهوى أن يكون متلبسًا بالهوى" [١٠]. ورجّح ابن هشام أن تكون (عن) على حقيقتها [١١].

(١) التسهيل مع شفاء العليل، ٦٦٥/٢.
(٢) تأويل مشكل القرآن، ٥٦٩.
(٣) معاني الحروف، ٩٥.
(٤) الأزهية، ٢٨٩.
(٥) المغني، ١٩٨.
(٦) البرهان، ٢٨٧/٤.
(٧) البحر، ١٥٧/٨.
(٨) الإتقان، ٥٢٠/١.
(٩) البرهان، ٢٨٧/٤.
(١٠) تناوب حروف الجر في لغة القرآن، د. محمد حسن عواد، ١٠٤.
(١١) المغني، ٢٩٨.

٥- ومن معاني (عن): البدل:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [البَقَرَة:٤٨].

والشاهد في الآية: مجيء (عن) بمعنى بدل. وذكر هذا المعنى لـ (عن) واستشهد بالآية ابن مالك [١]، والمرادي [٢]، وابن هشام [٣]، والبغدادي [٤]، والزركشي [٥]، والسيوطي [٦]، وغيرهم.

الثاني عشر : معاني الكاف:

١- التعليل:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البَقَرَة:١٩٨].

والشاهد في الآية: مجيء الكاف للتعليل، أي بهدايته إيّاكم، وينسب هذا القول إلى الأخفش [٧].

وذكر هذا المعنى للكاف ابن مالك [٨]، والمرادي [٩]، وابن هشام [١٠]، والزركشي [١١]، والسيوطي [١٢]. وقال بعضهم: هو من وضع الخاص موضع

(١) التسهيل مع شفاء العليل، ٦٦٤/٢.
(٢) الجنى الداني، ٢٤٥.
(٣) المغني، ١٩٦.
(٤) الخزانة، ٢٨٠/١.
(٥) البرهان، ٢٨٦/٤.
(٦) الإتقان، ٥٢٠/١.
(٧) انظر: الجنى الداني، ٨٤. والمغني، ٢٣٤.
(٨) التسهيل شفاء العليل، ٦٧٣/٢.
(٩) الجنى الداني، ٨٤.
(١٠) المغني، ٢٣٤.
(١١) البرهان، ٣١٠/٤.
(١٢) الإتقان، ٥٢١/١.

العام، إذ الذكر والهداية يشتركان في أمر واحد وهو الإحسان، فهذا في الأصل بمنزلة ((وأحسن كما أحسن الله إليك)) القصص: ٧٧. والكاف للتشبيه، ثمّ عدل عن ذلك للإعلام بخصوصية المطلوب" [١]. والأظهر هو كون الكاف للتعليل، وهذا القول الأخير التكلف والتعسّف فيه ظاهران.

٢ – التوكيد:

ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشُّورَى:١١].

والشاهد في الآية عند المؤلف: مجيء الكاف زائدة للتوكيد، أي: ليس شيء مثله، الآية: اتفق أهل السنة على أن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشُّورَى : ١١] ردّ على الممثّلة والمشبّهة، وقوله تعالى في تمام الآية: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَى:١١] ردّ على النفاة المعطّلة" [٢] وفي إعرابها وجوه:

أ. أن الكاف صلة زيدت للتأكيد [٣]، فيكون (مثله) خبر ليس، واسمها (شيء)، قيل لئلّا يلزم إثبات المثل لله تعالى، وهو محال.

ب. أن الزائد (مثل) أي ليس كهو شيء، وهذا القول بعيد؛ لأن (مثل) اسم، والقول بزيادة الحرف للتأكيد أولى من القول بزيادة الاسم، بل زيادة الاسم لم تثبت [٤].

ت. أنه ليس ثمّ زيادة أصلًا ، بل هذا من باب قولهم: مثلك لا يفعل كذا، أي أنت لا تفعله، وأتى بـ(مثل) للمبالغة، وقالوا في معنى المبالغة هنا، أي: ليس

(١) المغني، ٢٣٤.

(٢) انظر: شرح العقدية الطحاوية لابن أبي العزّ الحنفي، ٥٧/١، مؤسسة الرسالة.

(٣) انظر: البحر المحيط، ٥١٠/٧. والبرهان، ٣١٠/٤. والمغني، ٣٧. والإتقان، ٥٣١/١.

(٤) المراجع السابقة.

لمثله مثل لو فرض المثل، فكيف ولا مثل له[١]، والوجه الأول: وجه قويّ حسن، تعرف العرب معناه في لغتها، ولا يخفى عنها إذا خوطبت به[٢].

الداخل على حروف الجر :

١- "ما" لا تكف حروف الجرّ عن العمل ودخولها لغرض التوكيد:

ذهب أكثر الكوفيين أن "ما" لا تكفّ حرف الجرّ عن العمل بما بعده، بل هي زائدة للتوكيد. وذهب الفراءة إلى جواز رفع ما بعدها على أنه صلة أو خفضه على إتباع الصلة لما قبلها، ودليله أن العرب تجعل "ما" صلة في المعرفة والنكرة [٣].

ومن ذلك:

أ. ((ممّا خطاياهم أغرقوا)) [٤] نوح: ٢٥.

ب. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ﴾ [المُؤْمِنُون:٤٠].

ت. ومنه قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عِمْرَان:١٥٩].

٢- "ربّ" المكفوفة بـ (ما):

الغالب على "ربّ" المكفوفة بـ (ما) أن تدخل على فعل ماض، وقد تدخل على مضارع نزل منزلته لتحقّق وقوعه، نحو:

قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحِجْر:٢].

والشاهد في الآية: دخول "ربما" على الفعل المضارع المنزل منزلة الماضي. وقيل غير هذا، قيل إنها داخلة على فعل ماض محذوف تقديره (كان)،

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ١/١٢٤. والمراجع السابقة.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ١/١٢٢.

(٣) معاني القرآن، ١/٢٢١.

(٤) وهذه قراءة أبي عمرو، وانظر السبعة، ٦٥٢. والتيسير، ٢١٥. والنشر، ٢/٣٩١. والغاية، ٢٨٠. والأولى التمثيل بالقراءة الأخرى لظهور الجرّ.

أي كان يودّ الذين كفروا [1]. وأجاز بعضهم أن تكون "ما" في "ربّ" نكرة موصوفة أي: ربه ويود [2].

٣- الجرّ بحرف الجرّ بعد حذفه:

يطّرد الجرّ بحرف الجرّ بعد حذفه في مواضع، منها: المعطوف على ما تضمن مثل المحذوف بحرف متصل بالمعطوف.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ. وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الجَاثِيَة:٤ - ٥] . **والشاهد في الآية:** أن "اختلاف" مجرور بـ (في) مقدّرة، و"اختلاف" معطوف على "خلقكم" وهو متضمن ذلك الحرف المحذوف وهو (في) وحرف الجر (في) متصل بالمعطوف ولم يفصل بينهما بفاصل، والجر بالحرف المحذوف، لا بالعطف على "خلقكم" حتى لا يقال الجرّ بـ (في) المذكورة لا المحذوفة، لما يلزم عليه من العطف على معمولي عاملين مختلفين، وهو ممنوع على الأصحّ. والعاملان (في) والابتداء، والمعمولان: "خلق" و"آيات"، والعطف من عطف الجمل [3].

٤- تعلق الجارّ والظرف:

يجب أن يكون للجار والظرف متعلق، وهو فعل أو ما يشبهه أو مؤول بما يشبهه، أو ما يشير إلى معناه.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة:٧].

والشاهد في الآية: تعلق الجار والمجرور (عليهم) بالفعل (أنعمت)، وتعلق (عليهم) الثانية بما يشبه الفعل وهو اسم المفعول (المغضوب) [4].

---

(١) البرهان، ٤/٢٨٠.

(٢) توضيح المقاصد، ٢٢٢٩.

(٣) انظر: حاشية الصبان، ٢/٢٤٠-٢٤١.

(٤)المغني، ٥٦٦.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأَنْعَام:٣].

والشاهد في الآية: تعلق الجار (في) بإله، وهو اسم غير صفة، بدليل أنه يوصف فتقول: إله واحد، ولا يوصف به، فلا يقال: شيء إله. وصحّ التعلق بإله لتأوله بما يشبه الفعل وهو معبود أو مسمّى.

وقوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾ [القَلَم:٢].

والشاهد في الآية عند المصنف: تعلق الجار في "بنعمة" بفعل مقدر دلّ عليه النافي، أي انتفى ذلك بنعمة ربّك. وقال بعضهم: إن الباء متعلقة بالنافي "ما" إذ لو علّقت بمجنون لأفاد نفي جنون خاصّ، وهو الجنون الذي يكون من نعمة الله تعالى، وليس في الوجود جنون هو نعمة. ولا المراد نفي جنون خاصّ. وهو كلام بديع إلا أن جمهور النحويين لا يوافقون على صحة التعلق بالحرف [١].

٥- ما لا يتعلق من حروف الجرّ:

يستثنى في التعلق من حروف الجر أنواع، منها:

أولا: الزائد، كالباء، ومن، نحو:

قوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرَّعْد:٤٣].

ونحو:

قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فَاطِر:٣].

والشاهد في الآيتين: عدم تعلق الحرفين الباء و(من)؛ لأنهما زائدان للتوكيد. وذلك لأن معنى التعلق الارتباط المعنوي، والأصل أن أفعالًا قصرت عن الوصول إلى الأسماء فأعينت على ذلك بحروف الجرّ، والزائد إنما دخل في الكلام تقويةً له وتوكيدًا، ولم يدخل للربط [٢].

(١) المغني، ٥٧٣.

(٢) المغني، ٥٧٥.

الخاتمة:

خرج الباحث بنتائج في هذا البحث منها:

أولًا: عناية النحويين البالغة بالشاهد القرآني على خلاف ما يزعمه بعض المتحاملين على النحاة.

ثانيًا: تبيّن لي من خلال هذا البحث استقلال شخصية الأشموني من خلال إيراد آرائه وردوده على بعض الآراء التي لا يرى صحتها.

ثالثًا: تبيّن لي من خلال هذا البحث اعتماد الأشموني في بعض آرائه على ابن هشام في المغني في قسم الأدوات، فقد نقل عنه كثيرًا معاني حروف الجرّ.

رابعًا: اعتماد الأشموني وإفادته من المرادي في شرحه على ألفية ابن مالك المسمى "توضيح المقاصد والمسالك"، وقد أفاد منه في المنهج والطريقة، وفي الآراء، وهذا كله لا ينافي ما سبق من استقلاليته، وشخصيته المميّزة.

خامسًا: تبيّن من هذا البحث أن البصريين لا يرون تناوب حروف الجرّ، وهم مع ذلك يذكرون للحرف الواحد عدّة معان. وقلّما يؤوّلون على طريقتهم إلا ما كان عند المرادي في الجنى الداني.

المصادر والمراجع:

١. الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي. تحقيق. د. مصطفى البنّا، دار بن كثير، ١٤٠٧ هـ.
٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان. تحقيق. د. مصطفى النماس، ١٤٠٤ هـ.
٣. الأزهية في علم الحروف، للهروي. تحقيق. عبد المعين الملوحي، الشرقي، دمشق، ١٣٩١ هـ.
٤. أعجب العجب في شرح لامية العرب، دار الوراق، ١٣٩٢ هـ.
٥. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين.
٦. أصول النحو، محمد خير الحلواني، الأطلسي، ١٩٨١.
٧. الأصول في النحو، لابن السراج. تحقيق. د. الفتلي، دار الرسالة، ١٤٠٥ هـ.
٨. الإفصاح في فقه اللغة، عبد الفتاح الصعيدي، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.
٩. الاقتراح في أصول النحو وجدله، للسيوطي. تحقيق. د. محمود فجال، الأردن، ١٤٠٩هـ.
١٠. الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، للبطليوسي، بيروت، ١٩٧٣م، دار الجيل.
١١. أوضح المسالك، لابن هشام. تحقيق. محمد محي الدين، دار الجيل.
١٢. البحر المحيط، لأبي حيان، مصر، ١٣٢٨ هـ.
١٣. البدر الطالع، بمحاسن من بعد القرن التاسع، للشوكاني، ١٣٤٨ هـ، دار السعادة، القاهرة.
١٤. البرهان، في علوم القرآن، للزركشي. تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم، البابي الحلبي، مصر، ١٣٩١ هـ.

١٥. البسيط في شرح الجمل، لابن أبي الربيع. تحقيق. د. عياد الثبيتي، دار الغرب، ١٤٠٧هـ.
١٦. تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة. تحقيق. أحمد صقر، عيسى بن أبي الحلبي (د. ت).
١٧. التبصرة والتذكرة، للصيمري. تحقيق. د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ.
١٨. التسهيل مع شرحه، شفاء العليل، للسلسيلي. تحقيق. د. الشريف البركاتي، دار الندوة، ١٤٠٦ هـ.
١٩. التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، ١٣٤٤ هـ.
٢٠. تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم، د. محمد حسن عواد، دار الفرقان، ١٤٠٢ هـ.
٢١. توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي. تحقيق. د. عبد الرحمن سليمان، مكتبة الكليات في الأزهرية، الطبعة الثانية، (د. ت).
٢٢. التوطئة، لأبي علي الشلوبيني. تحقيق. يوسف المطوع، دار التراث العربي، القاهرة.
٢٣. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الواني، إستانبول، ١٩٣٠م.
٢٤. الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي. تحقيق. د. قباوة ومحمد نديم فاضل، ١٣٩٣هـ.
٢٥. حاشية الدسوقي على المغني، دار الكتب العلمية.
٢٦. حاشية الصبان على الأشموني.
٢٧. حاشية ياسين على التصريح.
٢٨. حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، د. إبراهيم الشمان، المدني.
٢٩. الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين. هادي عطية الهلالي، عالم الكتب، الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٣٠. حروف المعاني، للزجاجي. تحقيق. د. علي توفيق الحمد، الثانية، ١٤٠٦ هـ.
٣١. خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، للبغدادي. تحقيق. عبد السلام هارون. دار الكتاب العربي، ١٣٨٧ هـ.
٣٢. الخصائص لابن جني. تحقيق. محمد علي النجار، ١٣٧١ هـ.
٣٣. دروس في شروح الألفية، عبده الراجحي. مؤسسة شباب الجامعة.
٣٤. دروس في المذاهب النحوية، عبده الراجحي.
٣٥. رصف المباني، في حروف المعاني، للمالقي. تحقيق. الخراط، مجمع اللغة، دمشق ١٣٩٥ هـ.
٣٦. روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي. تحقيق. زهري النجار، القاهرة، ١٣٨٣ هـ.
٣٧. السبعة في القراءات، لابن مجاهد. تحقيق. د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
٣٨. شذرات الذهب، في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير.
٣٩. شرح الأشموني، منهج السالك، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
٤٠. شرح ابن الناظم على الألفية. تحقيق. د. عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار الجيل (د. ت).
٤١. شرح الكافية، للرضي.
٤٢. شرح المفصل لابن يعيش، الطبعة المنيرية، مصر.
٤٣. شفاء العليل، في إيضاح التسهيل، للسلسيلي. تحقيق. د. الشريف البركاتي، دار الندوة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٤٤. الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس. تحقيق. أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.

٤٥. الضوء اللامع.
٤٦. الغاية في القراءات العشر لابن مهران النيسابوري. تحقيق. محمد الجنباز، الأردن، ١٤٠٥ هـ.
٤٧. في أصول النحو، سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي.
٤٨. كتاب سيبويه. تحقيق. عبد السلام هارون، الخانجي.
٤٩. كشف الظنون، حاجي خليفة، المطبعة الإسلامية، طهران، ١٣٨٧ هـ.
٥٠. كشف المشكل في النحو، علي بن سليمان اليمني، دار عمار للنشر، ٢٠٠٢.
٥١. اللامات، للزجاجي. تحقيق. د. مازن المبارك، دمشق، ١٣٨٩ هـ.
٥٢. مجاز القرآن، لأبي عبيدة. تحقيق. فؤاد سزكين، الخانجي، ١٣٧٤ هـ.
٥٣. المحتسب، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين.
٥٤. المدارس النحوية، شوقي ضيف.
٥٥. معاني الحروف، للرماني. تحقيق. د. عبد الفتاح إسماعيل، القاهرة، دار العلم العربي.
٥٦. معاني القرآن، للفراء. تحقيق. أحمد نجاتي، محمد النجار، دار الكتب العربية، ١٣٧٤ هـ.
٥٧. معجم المؤلفين، رضا كحالة تصوير مكتبة المثنى، بغداد.
٥٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي.
٥٩. المقتضب للمبرد. تحقيق. الشيخ محمد عبد الخالق عظيمة.
٦٠. مغني اللبيب، لابن هشام. تحقيق. مازن المبارك وصاحبه، دار البلد.
٦١. منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر، لابن الجوزي. تحقيق. الطنطاوي وعبد المنعم أحمد، دار المعارف، ٢٠٠٠.
٦٢. منهج السالك على ألفية بن مالك، وهو شرح الأشموني، ومعه حاشية الصبان.

٦٣. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف.
٦٤. نشأة النحو، وتاريخ أشهر النحويين، محمد الطنطاوي.
٦٥. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، المكتبة التجارية.
٦٦. هدية العارفين، للبغدادي. ط١ إسطنبول، ١٩٥٥م.
٦٧. همع الهوامع، للسيوطي، ١٣٢٧ هـ.